ظفر الإسلام خان



تاريخه وتعاليمه

دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت – ص. ب : ٦٣٤٧

THE TALMUD

Its History & Teachings

By

Zafarul Islam Khan

الطبعة الثانية ١٩٧٢

التلمود
تاريخه وتعاليمه

بسم الله الرحمن الرحيم

إن العدو وراءه تاريخ طويل .. وهناك مقومات واعتبارات يجب أن توضع كلها موضع الدراسة . وهذا يحتاج إلى وقت طويل . وليس علينا أن نكتفي بتقارير سرية يكتبها الخبراء . لكن لا بد أن يكون هناك عرض حقيقي لأكبر قدر من المعلومات ، حتى نستطيع أن نقول أننا نعرف العدو ؛ ثم نخطط حرباً نفسية موجهة إليه ، وقادرة على التأثير ...

أنا لا أعتقد أننا درسنا — مثلاً — الديانة اليهودية ، وهي من المكوّنات الرئيسية للشخصية الاسرائيلية . واهتمامنا الجدي بهذه الحقيقة لم يبدأ ، كما أعتقد ، إلا بعد سنة ١٩٦٧

محمد حسنين هيكل

« أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة . إنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم ؛ ويصيبكم الشر في آخر الأيام » .

موسى عليه السلام

« وبعض أقوال التلمود مغالٍ ،
وبعضها كريه ،
وبعضها الآخر كفر .
ولكنها تشكّل في صورتها المخلوطة
أثراً غير عادي للجهد
الإنساني ، وللعقل الإنساني ،
وللحماقة الإنسانية . »

د. جوزيف باركلي



مقدمة المؤلف

إن الموضوع الذي تتناوله الصفحات التالية ليس بجديد ، في حد ذاته ، لقراء العربية . ولكن الحقيقة المرة هي أن جميع هذه المؤلفات ، تقريباً ، تفتقر إلى الموضوعية وروح البحث العلمي . وتكاد تكون كل تلك المؤلفات صورة طبق الأصل لكتاب قديم[1] ، سواء أشار مؤلفوها إليه أم لا . ومعظم هذه الكتب يصبغها طابع التعصب والجهل ، في آن واحد . والشوق الى معرفة حقيقة التلمود وتاريخه هو الذي قادني إلى أن أعكف على دراسة هذا الموضوع في السنة ونصف السنة الماضية ، تمكنت خلالها من وضع هذا الكتاب المتواضع الذي يبحث بإيجاز ، في الفكر التلمودي العميق ، بقدر المراجع التي تمكنت من الاطلاع عليها .

إن المكتبة العربية تعاني نقصاً شديداً في الدراسات

---

(١) «الكنز المرصود في قواعد التلمود» للدكتور أغسطس روهلنج ، ترجمة د. يوسف نصر الله ، القاهرة : ١٨٩٩

الجادة التي تعالج القضايا العربية والصهيونية، بالموضوعية، بعيداً عن التعصب والأحكام المسبقة والأهواء . ولنا أن نعترف أن نجاح العدو الصهيوني ليس نتيجة مؤامرة سرية عالمية — كما يزعم بعض البسطاء ، رغم بعض الصدق في هذا الزعم — بل لقد تحقق هذا النجاح المذهل والفريد من نوعه ، لأن العدو وراءه تاريخ طويل من العمل الدائب المتصل، وله ركيزة متينة يرتكز إليها داخل إسرائيل، يسنده تضامن يهودي مدهش خارج البلاد . ونجد عكس هذا في البلاد العربية، حيث المعارك الجانبية والعداءات «المذهبية» المزعومة ، وتجار السياسة ، والمتشدقون بشعارات مستوردة .

إن معرفة هذا الواقع ، وإدراك أخطاره وأبعاده . من أهم المواضيع التي بدأ يتحدث عنها بعض القادة والمفكرين العرب بجرأة وصراحة . وذلك ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن عصراً جديداً قد بدأ في عالم العرب بعد طول ضياع وحيرة .

فلتكرّس كل العقول والسواعد والأقلام خير جهودها المخلصة لإنهاض هذه الأمة — وبالتالي بعث الشرق من جديد — لإعطاء شعوبنا مكانها المناسب على خريطة الأرض ، الذي لم تحتله ، إلا في التاريخ البعيد .

والله ولي التوفيق ، وهو المستعان .

بيروت — آب (أغسطس) ١٩٧١م

ظفر الإسلام خان

نشأة التلمود وأثره على اليهود

ينقسم **التلمود**[1] إلى جزئين هامين :

١ — المشناه Mishnah ، وهو الأصل (المتن)

٢ — جمارا Gemara ، شرح مشناه .

ومشناه أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم ، بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاناسي Judah Hanasi فيما بين ١٩٠ و ٢٠٠ م ، أي بعد قرن تقريباً من تدمير تيطس الروماني الهيكل .

أما « جمارا » فإثنان : جمارا أورشليم (فلسطين) ، وجمارا بابل .

جمارا أُورشليم (أو فلسطين) هو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين (أو بالأخص علماء مدارس طبرية) لشرح أصول المشناه . ويرجع تاريخ جمعه إلى عام ٤٠٠ م .

وجمارا بابل هو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم

---

(١) Jewish Encyclopaedia نيويورك : ١٩٤٨ ، ج ١٠ ، مادة « التلمود » .

المشناه ، دوّنها علماء بابل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م تقريباً .

فمشناه مع شرحه جمارا أورشليم يسمى «تلمود أورشليم» ، ومشناه مع شرحه جمارا بابل يسمى « تلمود بابل » . وكلاهما يطبع على حدة .

* * *

المشناه : هو خلاصة « القانون الشفهي » [١] Oral law ، الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين ، التابعين لأهواء النفس ، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى ابن مريم ، عليه السلام ، مما أدى أخيراً إلى تسجيل المبادىء الهدامة التي قامت عليها دعوة الفريسيين التي استنكرها المسيح .

* * *

في مقدمة كتابه « شرح المشناه » ، كتب الفيلسوف اليهودي موسى بن ميمون Maimonides ما يلي ، تعريفاً بالمشناه :

« منذ أيام معلمنا موسى حتى حاخامنا المقدس (يهوذا هاناسي) لم يتفق أحد (من علماء اليهود) على أية عقيدة

---

(١) سنأتي على شرح القانون الشفهي وحركة الفريسيين في الصفحات التالية .

من العقائد التي كانت تُدرس ، علانية ، باسم « القانون الشفهي » ، بل كان رئيس محكمة كل جيل ، أو نبيه ، يضع مذكرة عما سمعه عن سلفه وموجهيه ، لينقلها شفهياً إلى شعبه . وهكذا ألّف كل فرد (من العلماء) كتاباً مماثلاً ليستفاد منه ، حسب درجة كفاءته ، إذا كان متمكناً من القوانين الشفهية وما توصل إليه السابقون من تفسير التوراة والقرارات التي أعلنت في مختلف الأجيال وقررتها المحكمة العليا (السنهدرين) . وهكذا تقدم الزمن حتّى أتى حاخامنا المقدس الذي جمع لأول مرّة كلّ ما يتعلّق بالسنّة والأحكام والقرارات ، وشرح القانون المروي عن موسى – معلمنا – المأمور به في كل جيل »[١] .

نشأة المشناه

مشناه معناها بالعبرية « المعرفة » Learning أو « القانون الثاني Second law » . ويزعم اليهود أنه أنزل على موسى ،

---

(١) Introduction, *Hebrew Literature*, pp V, VI.

ويمكن لنا استنباط الفوضى والنزعات الشخصية التي طغت على نفوس الحاخامات الذين ، حسب شهادة موسى بن ميمون ، لم يتفقوا على أمر فيما بينهم حول القانون الشفهي ، حتى جمعه يهوذا هاناسي . وهذه النزعات التي تغيرت من جيل إلى آخر هي التي ظلت تحكم روح التلمود الذي يقدس اليهود تعاليمه أكثر من التوراة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم ، وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، ونسوا حظاً مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم » . المائدة : ١٣ .

في طور سيناء . فيروي اليهود عن الحاخام ليفي بن شما Chama الذي يروي عن سيمون بن لاكيش Lakish الذي قال مفسراً لما جاء في التوراة « إنا سنعطيك ألواح الحجر ، وقانوناً ووصايا كتبناها ، لتعلمها لهم » : (الخروج ٢٤ : ١٢).. إن المراد من الألواح : الوصايا العشر . والقانون : هو القانون المكتوب . والوصايا : هي المشناه . « وكتبناها » يعني الذي كتبه الأنبياء من كتابات مقدسة [يتناقلها اليهود] . «لتعلمها» معناه الجمارا . فهذا يعلمنا أن هذا كله أعطي لموسى في طور سيناء »[1] .

وتتضح من هذا خدعة الحاخام لشعبه : كيف أنه يفرق بين ألواح الحجر والقانون المكتوب (وهما شيء واحد). ثم يخلط بين الوصايا والألواح زاعماً أن الألواح هي الوصايا العشر ، وأن الوصايا هي المشناه ، ثم يخدع شعبه مرة أخرى بأن يوهمهم بأن المراد من « لتعلمها » ليس تعليم التوراة وإنما تعليم الجمارا (وهو ، كما سنوضح ، يعتبر « الأهم » بين الكتب التي وضعها الحاخامات) بينما يفسر « كتبناها » على أنه (أي الضمير) يرجع إلى الأنبياء بدلاً من الله !

ويضيف اليهود : أن المشناه تناقله عن موسى أربعون

---

(١) كتاب الأدب العبري ، مقدمة المترجم (دكتور جوزيف باركلي) ص ٣ .

(Hebrew Literature, New York : 1901)

« مستقبِلون » Receivers جيلاً عن جيل ، حتى جاء الحاخام يهوذا هاناسي « المقدس » . ولما كان الهيكل لا يزال قائماً ، آنذاك ، كمركز لليهود ، لم يجز ، شرعياً ، كتابة هذه التعاليم[1] .

وأهم الكتب التي أُلّفت لتضارع المشناه كتاب الحاخام اليعاذر بن يعقوب Eliezer ben Jacob ويسمى « بريثا » Braitha ، ويعتبره البعض «نظيراً» للمشناه ، لأن ١٠٢ حكماً من أحكام الشريعة التلمودية هي من وضع الحاخام إليعاذر ، رغم مخالفة المشناه لها[2] .

مباحث المشناه

يتكوّن « المشناه» من ستة مباحث تسمى « سيداريم » ، أي « أحكام » Orders . وهي كما يلي :

١ — زيرائيم Zeraim (البذور : Seeds) ، ويتضمن اللوائح الزراعية .
١١ رسالة Tractates

٢ — موئيد Moed (الأيام المقررة : Appointed times) يحتوي على لوائح الأعياد والصيام .
١٢ رسالة .

---

(١) نفس المصدر ، ص ٣ .
(٢) نفس المصدر ص ١١ .

٣ – نشيم Nashim (المرأة) يتضمن قوانين الزواج والطلاق والنذور والناذر .

٧ رسائل ، منها رسالة « عابوده زاره » الشهيرة ، ومعناها « عبادة الأوثان » وتتناول علاقة الوثنيين باليهود .

٤ – نيزيكين Nezekin (الأضرار) يشمل القوانين المدنية والجنائية .

١٠ رسائل .

٥ – كوداشيم Kodashim (الأشياء المقدسة) ، عن قوانين الصلاة .

١١ رسالة .

٦ – توهاروث Toharoth (الطهارة) عن قوانين الطهارة والنجاسة .

١٢ رسالة .

ويبلغ عدد هذه الرسائل ٦٣ رسالة ، وكلها مقسمة إلى فصول وجمل .

والتلمود يشار إليه أحياناً بكلمة شاس Shas ، وهي اختصار للكلمة العبرية Shishah Sedarim أي «الأحكام الستة».

وبالإضافة إلى هذه الرسائل الست ، توجد رسائل تلمودية صغيرة Minor Tractates ، وهي كما يلي :

سفر توراه	Sefer Torah
ميزوزاه	Mezuzah
تفلّين	Tefillin
تزيت زيث	Tzitzith
أباديم	Abadim
كوثيم	Kuthim
جريم	Gerim

وهناك ست رسائل أخرى[1] تضاف إلى طبعات التلمود الجديدة ، وهي :

أبوث الحاخام ناثان	Aboth de Rabbi Nathan
سوفريم	Soferim
سيماهوث	Semahoth
كالاّح	Kallah
درش إريتز إسرائيل	Derech Eretz Israel
درش إريتز زوتا	Derech Eretz Zuta

وهناك سفر مماثل للتلمود تماماً يسمى ميدراش Midrash

(١) دائرة المعارف اليهودية العامة Reading Guide & Index (ص ٢٣) .

وهو يجمع الحكم والقصص والأحكام التي جمعها ، أو اختلقها ، الحاخامات بعد إتمام التلمود ، فدوّنوها في هذا السفر مخافة أن تضيع . هذا ، رغم أن التلمود نفسه استغرق تدوينه ما لا يقل عن ألف عام من الزمن[١] .

مهندسو المشناه

وقد جمع الحاخام « أكيبا » Akiba المشناه وقسم فصوله . ثم جاء تلميذه « مئير » Meir فأكمل المشناه ويسّره . وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف « المشناه » ، كل بطريقته الخاصة ، حتى قرر يهوذا هاناسي — الذي تقدم ذكره — أن يقضي على التشويش الناتج عن تعدّد « المشناه » فدوّن نسخة معتمدة . وقد استفاد يهوذا من جميع النسخ الموجودة ، خصوصاً نسخة « مئير » .

أما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه (منذ وفاة هِلّيل Hillel سنة ١٠ م حتى إتمامه سنة ٢٠٠) فيسمون تنائيم[٢] Tannaim ، والعلماء الذين اشتركوا في وضع

---

(١) الحاخام د . أ . فابيان : The Babylonian Talmud ص ٥ .

(٢) تنائيم جمع تنا Tanna ، ومعناها بالآرامية «المعلم» ، ويطلق هذا الاسم على العلماء اليهود الذين خلفوا هليل وشماي ، أي منذ السنة العاشرة بعد المسيح تقريباً إلى وفاة يهوذا هاناسي، أي إلى السنة المائتين تقريباً . وعدد العلماء التنائيم يتجاوز المائتي عالم يهودي، وأكثرهم يلقب بالحاخام، أي المعلم أو الحكيم ، وإذا كان العالم اليهودي بطريركاً للكنيس Patriarch فيسمى =

شرحه « جمارا » ، يعرفون باسم أمورائيم Amoraim والذين أضافوا شروحهم إلى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم Saboraim أي العقلاء أو المناظرون (Reasoners) . والحاخامات الذين فسّروا التلمود يسمون جيونيم Geonim ، إذا كانوا رؤساء المجامع اليهودية ، وإلا أطلق عليهم پوسيكيم Posekim أي المقررون والفاصلون (Deciders) .

وهناك خلاف فيما إذا كان يهوذا هاناسي هو الذي جمع المشناه أم أن العالم« سابورائيم » (في القرنالسادس) هو الذي قام بهذه المهمة . ولكن من المؤكد أن يهوذا هاناسي هو الذي جمع المشناه ، أما الذين جاؤوا بعده فاقتصرت مهمتهم على التهذيب والإضافة والتحسين والشرح .

وأحكام المشناه إما عامة ، مجهولة المصدر ، وهي أحكام مقبولة ، وإما آراء الحكماء sages (حاخاميم Hachamim) أو المعلمين . وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما .

ولغة المشناه هي اللغة « العبرية الحديثة Neo-Hebrew» فيها أثر من اليونانية واللاتينية .

Rabbin أي حاخامنا أو معلمنا . أما «أمورائيم » فمشتقة من الكلمة العبرية «أمر» Amar التي تعنى « تكلم » ، وتستعمل بمعنى الشارح والمتكلم.

وأحسن طبعة ظهرت للمشناه هي طبعة Romm التي نشرت في فيلنا. [1]

وقد وضع « كاسّوسكي » H. J. Kassowsky فهرساً للكلمات التي وردت في المشناه ، نشرت سنة ١٩٢٧ ، في مجلدين ، من فرانكفورت .

وترجم هربرت داوبي H. Dauby المشناه إلى الانجليزية ، مع الحواشي ، ونشره في أكسفورد سنة ١٩٣٣ .

* * *

وهناك سفر هام آخر مماثل للمشناه ، وهو « بريثا » Braitha ، المشار إليه سابقاً (ص : ١٥) ، الذي يضم تعاليم العلماء التنائيم الذين جاوُوا بعد الحاخام يهوذا هاناسي واضع المشناه. ولذلك يشار إلى مشناه بـ Mathnithan (مشناهـُنا Our Mishnah) للتمييز بينه وبين بريثا .

Introduction to the Talmud and Midrash, Herman L. Strack, Philadelphia : 1945, p. 4.

* * *

والجمارا (بكسر الجيم) معناها الإكمال Completion ،

---

(١) ڤيلنا عاصمة شمال بولندا الذي يسمى بنفس الإسم أيضاً ، وتسمى كذلك ويلنو Wilno في اللغة البولندية ، وفيلنيوس Vilnius في اللتوانية .

بدأه، لأول مرة، ابنا الحاخام يهوذا هاناسي : الحاخامان جامالئيل Gamaliel وسيميون Simeon . واستأنف الحاخام آشي Ashi هذا العمل في صور Sura ، وهي مدينة على الفرات، من ٣٦٥ إلى ٤٢٥ م . وأكمله الحاخام أبينو Abino (الذي يسمى رابينا Rabina أيضاً) ، ووضعه في صورته الختامية الحاخام جوسي José سنة ٤٩٨ م تقريباً . وكان الحاخام جوسي آخر من سمي لدى اليهود بالملقن أو الآمر Dictator ، والذين تبعوه من العلماء أطلق عليهم لقب «أصحاب الرأي» Opinionists ، حيث لم يعد من اختصاصهم الأمر بشيء وإنما كانوا يستطيعون الاستنباط من الأحكام السابقة . وخلف هؤلاء : العلماء السامون Sublime Doctors ثم جاء أخيراً عهد الحاخامات العاديين Rabbis [١]

سنهدرين : Senhedrin

ومعناها بالعبرية «المحكمة العليا» وهو الباب الرابع من رسالة المشناه «نيزيكين» ، ويعالج – حسب معناه اللفظي – موضوع المحكمة اليهودية العليا وقواعدها ودستورها . وهذا الباب مقسم إلى أحد عشر فصلاً ، وكل فصل يعالج حالة من الحالات التي يمكن للمحكمة العليا اليهودية أن تصدر حكمها فيها أو تتدخل .

---

(١) الأدب العبري ، صص ١٠ –١١ .

انظر للتفصيل : *The Mishnah Treatise Senhedrin*

Dr. Samuel Krauss, Lieden : 1909

(Semetic Studies Series — XI) pp V - VI .

وقد شبّه د. صموئل كروس في كتابه هذا « السنهدرين » بلائحة القاضي . وقال : « إن أهمية هذا الفصل تتوقف على ما له من مكانة في إجراءات المحكمة اليهودية العليا Jewish Synhendrion » التي تعتبر آخر شعلة لحياة الدولة اليهودية ، وهذا الفصل أثار اهتمام جانب كبير من الدارسين بسبب علاقته بحياة وموت اليهود » . (Ibid, P. VII)

* * *

تلمود أورشليم (فلسطين) Talmud Yerushalmi

ويسمى أيضاً تلمود(أوجمارا) أرض إسرائيل Eretz Israel ، أو تلمود (أوجمارا) بني مآربا (المغرب) . تم جمعه سنة ٤٠٠ م ، بعد الإجرءات الشديدة التي اتخذها Ursicinus سنة ٣٥١ في فلسطين ، مما أقلق اليهود بضياع القانون الشفهي السري[١] .

---

(١) هذا ما قاله محرر دائرة المعارف اليهودية العامة ، أما دكتور جوزيف باركلي فيقول في كتابه « الأدب العبري » :

« إن الفترة التي ألف فيها تلمود أورشليم وبابل هي من فترات السلام النسبي Comparative peace لليهود . فمنذ وفاة الحاخام يهوذا المقدس (بن هاناسي) حتى جلس قسطنطين على العرش لم تتعرض مدارس طبرية لأي تحرش أو مضايقة Unmolested . » (ص ١٢) .

وأضاف دكتور جوزيف باركلي أيضاً : إن اليهود ، أينما كانوا ، =

والتلمود معناه بالعبرية « التعليم » (Teaching) .

والحقيقة أن علماء قيصرية Caesarea هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم ، وليس علماء أورشليم أنفسهم ، ويذكر هذا الإسم مجازاً ، على سبيل إطلاق الكل على الجزء : وكان الحاخام يوحنان Jochannan على رأس القائمين بأمر تدوين هذا التلمود .

وتلمود أورشليم — كما هو مطبوع الآن — لا يحتوي إلا على أربع رسائل (أحكام) من رسائله الست (التي مر ذكرها)، وعلى الفصل نيدّاه Niddahمن الرسالة السادسة. وفي أيام موسى بن ميمون كان تلمود أورشليم مكوناً من خمس رسائل ، وحذفت منه واحدة[1] .

وقد طبع تلمود أورشليم ، لأول مرة ، في البندقية (فينيسيا) في سنتي ١٥٢٢ — ١٥٢٣ م وظهرت الطبعة الثانية في كراكوو Cracow فيما بين ١٦٠٢ — ١٦٠٥ ، مع بعض الحواشي والشروح، بسبب الاهتمام المتزايد بالتلمود في بولندا . وأعيد طبع نسخة كراكوو في كروتوتشين Krotoschin سنة ١٨٨٦ م ، ثم ظهرت طبعة زيتومير Zhitomir

---

= نظروا إلى طبرية (الشهيرة بمدارسها اليهودية) كصهيونهم Zion وكانوا يفرضون على أنفسهم ضرائب — طواعية — ليرسلوا الأموال إلى المدارس الحاخامية فيها .

(١) الأدب العبري ، ص ٤ .

في ١٨٦٠ – ١٨٦٧ ، ثم طبعتا Piotrkéw (سنة ١٨٩٩ – ١٩٠٠) وروم Romm في فيلنا سنة ١٩٢٢ . وقد طبعت هذه الأخيرة مع بعض الحواشي سنة ١٩٢٩ باسم «تشلوم يروشلمي Yerushalmi Tashlum وظهرت طبعة مصورة لنسخة البندقية (١٥٢٣) في ليبزيج سنة ١٩٢٥ ، تبعته طبعة برلين سنة ١٩٢٩ .

تلمود أورشليم اليوم

اعترف محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أن الطبعات الجديدة لتلمود أورشليم تخلو من كثير من العبارات والفصول ، وعزا ذلك إلى عاملين :

١ – حذفت هذه الفصول نتيجة لإهمال النساخ Scribal Omissions

٢ – تزييف متعمد Deliberate falsification

وحيث أننا لا نستطيع قبول العامل الأول (الحذف بسبب إهمال النساخ) فنرى أن اليهود هم الذين قاموا بهذا التزييف والتزوير المتعمدين، بعد أن رأوا أن أوربا المسيحية التي يرتبط بها مصيرهم ، ثارت ضدّهم في العصور الوسطى عندما اطلعت على ما في كتبهم ، ضد المسيحيين ، من أحقاد شيطانية ودسائس جهنمية . أما لماذا لا نقبل الحجة الأولى ، فسببه أنه لا داعي للنسخ من المخطوطات القديمة ، لأن التلمود قد طبع – قبل ظهور «الطبعات الجديدة» – عشرات

المرات في القرون الوسطى وأكثر هذه الطبعات أمانة وكمالاً هي طبعة البندقية التي اضطرت « الكنيسة » إلى تطهيرها ، كما سيأتي .

يقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة :

« النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جداً . والنسّاخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا أن المعنى بعيد عن إدراكهم . وقد تكرّر وقوع ذلك كثيراً بسبب أسلوب التلمود البليغ ، وبسبب لغة النص غير المألوفة . ومشكلة النصّ هذه أدت إلى زيادة هذه الأخطاء ، التي يقع فيها النساخ ، مثل وقوع التباس بين حروف متشابهة ، وحذف حروف ، وترك سطور وإساءة فهم الرموز »[1] .

وتلمود فلسطين مكتوب بالعبرية أو الآرامية الغربية ، ويشمل على ما يقرب من ٧٥٠,٠٠٠ كلمة، و ١٥ بالمائة منها هاجّادا Haggadah ، أي القصص والحكايات اليهودية ، وهذه القصص الخرافية هي أساس الإسرائيليات .

تلمود بابل

اكتشف علماء اليهود ، بعد موت يهوذا هاناسي ، أنه

(١) يتضح من هذا أن تلمود أورشليم على حالته الموجودة الآن ، فاسد جداً وأن تلمود بابل ناقص جداً –كما مر من قبل– ولا يعني هذا إلا أن اليهود تمكنوا من إخفاء تعاليم تلمودهم الهدامة عن أنظارنا ، أما هم فيعتمدون على النسخ الأصلية التي طبعت في البندقية .

قد ترك أشياء كثيرة دون تدوينها في « المشناه » . ونصّ تلمود بابل أساسه مشناه يهوذا هاناسي مع الشروح التي كتبها الحاخام أبّا أريكا Abba Areka [١] في صور Sura . وأهم الكتب التي ألّفت بعد موته هو « توسفتا » Tosefta ، وأهم محتوياته : هاجّاداه ، أي القصص ، ومنها تستنبط الأحكام .

وبعد أن زادت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات ، خافوا من ضياعها في حالة عدم التدوين . وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي Ashi (المتوفى ٤٢٧م) ، بمساعدة رابينا Rabina ، وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة ، وكتاب يدرسه الطلبة اليهود .

وقد أكمل الحاخام رابينا بارهونا Rabina bar Huna (المتوفى ٤٩٩م) عمل« آشي »الذي مات قبل استكمال مشروعه.

وقد قام الحاخام سابورائيم Saboraim (في القرنين السادس والسابع) بوضع الحواشي والشروح على نسخة رابينا ، وفصل في الأمور المختلف في أمرها . ومما يجدر بنا ذكره هنا أن الكنيس اليهودي أو المذهب الحاخامي لم يوجد إلا أثناء السبي البابلي ، وبذلك حل محل الهيكل . وسمي الكنيس

---

(١) ولد في بابل سنة ١٧٥ م ومات بها سنة ٢٤٧ .

باسم : « بيت التجمّع (House of Assembly (Bet Hakenesset »
ويتضح من الاسم نفسه الغرض الذي أنشيء من أجله الكنيس [١] ، وهو نفس الغرض الذي استهدفه تدوين التلمود .

طبعات تلمود بابل

وقد طبعت بعض فصول تلمود بابل سنة ١٤٨٤ ، إلا أن الطبعة الكاملة نشرت في البندقية فيما بين ١٥٢٠ و ١٥٢٣ ، أما نسخة بازل Basel ، فقد خضعت للرقابة الكنسية التي حذفت منها أشياء كثيرة . وطبعة أمستردام(١٦٤٤– ١٦٤٨ م) لم تشوه كثيراً رغم خضوعها للرقابة . والطبعة المعتمدة هي طبعة روم Romm المنشورة في فيلنا Vilna سنة ١٨٨٦ في عشرين مجلداً .

وأحسن طبعة لتلمود بابل نشرها ستراك Stack سنة ١٩١٢ عن نسخة أعدت في ميونيخ في أواسط القرن الرابع عشر .

ويقول محرر دائرة المعارف اليهودية العامة : « إن أحد أهم الأسباب لعدم بقاء مخطوط كامل (لتلمود بابل) هو التعصب الديني المغالي للمسيحية في العصور الوسطى ، الذي

---

(١) *The Babylonian Talmud* الدكتور فابيان ، ص ٧ .

دفع الكثيرين إلى إشعال النيران – أحياناً – في العربات المحمّلة بالتلمود المطبوع أو المخطوط » .

وأول ترجمة كاملةلتلمود بابل نشرتها مطبعة سونكينو Soncino بلندن .

وقد ترجم أبراهام كوهين كتاب « براخوت » Berachoth إلى الانجليزية سنة ١٩٢١ . وظهرت عدة كتب تتناول ملخص تلمود بابل باللغات : اللاتينية والفرنسية والروسية والإيطالية واليديش ، ولغات أخرى .

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة : كل الطبعات الجديدة لتلمود بابل تشمل رسائل صغيرة عديدة أضيفت في آخر البحث الرابع (نيزيكين) .

وتلمود بابل يشمل ٢,٥٠٠,٠٠٠ كلمة تقريباً ، منها ثلاثون في المائة عن « الهاجاداه » أي القصص ، والباقي « هلاكاه » ، أي الأحكام .

نشأة التلمود والقانون الشفهي وأهميتهما

يتباهى محرر دائرة المعارف اليهودية العامة بأن التلمود له أسلوب أدبي ممتاز ، وأنه « دائرة معارف تشمل كل نواحي الحياة الإنسانية » ، وأن الذي لم يقض سنين طويلة

في دراسة التلمود لا يمكنه اكتشاف أغواره ، وأن التلمود المترجم لا يعطي فكرة صحيحة عن عظمته ، وأن التلمود بدون شروحه العديدة (كشرح الحاخام راشي Rashi) « لا يعدو أن يكون كتاباً مغلقاً بقفل » !!

ويضيف قائلاً :

« سلطة التلمود – كمستودع للقانون الشفهي – تعتبر سماوية (إلهية) عند اليهود الأرثوذكس (مستقيمي العقيدة) ومن هنا تعتبر (تعاليم) التلمود إلزامية وثابتة غير متغيرة . أما اليهود المحافظون والإصلاحيون فلا يقبلون السلطة الإلزامية الكلية للتلمود ، رغم اعترافهم بالدور العظيم الذي لعبه التلمود في تحديد وحسم عقائد اليهودية أو نظرياتها »[١] .

أما القانون الشفهي ، ويسمى بالعبرية Torah Shebe'al Peh فجزء من القانون اليهودي المعترف به ، غير موجود في

---

(١) يذكر كتاب Hebrew Literature (ص٨) أن الفصل الرابع من الرسالة الرابعة في التلمود ، الذي يسمى سنهدرين Senhedrin ، يوجب على اليهود إقامة « مجمع قومي عظيم » Great National Senate يسمى سنهدرين . والفصل العاشر من نفس الرسالة يسمى « العقاب » Punishment ويتضمن وسائل العقاب والردع ضد اليهود الخارجين على السنهدرين .

التوراة ، اختلقه الحاخامات بحجة تنظيم الحياة والمعاملات الداخلية لليهود لزيادة تماسكم وتسلطهم على المجتمع بالتالي .

وقد ابتدع حكماء اليهود ، ابتداء من الفريسيين قوانين أخرى مروية عن موسى، غير تلك المدونة في التوراة ، وسموها بالقانون الشفهي ، زاعمين أنه حيث أن موسى لم يكتب هذه القوانين فلا يجوز لأحد كتابتها ، وكان الحاخامات يتناقلونها سراً من جيل إلى جيل . وبعد التمرد اليهودي الفاشل على اليونانيين سنة ١٣٥ م بقيادة باركوخبا Barkochba ، بدأ اليهود يجمعون هذه القوانين السرية في كتاب « التلمود » خشية ضياعها .

وكان القانون (المكتوب الموسوي والشفهي الحاخامي) يعتبران مماثلين في الأحكام عند اليهود الذين لم يفرقوا بينهما

= ومما يجدرذكره أن السنهدرين موجود الآن فعلا تحت ستار شركة تمويل يهودية Jewish Financirs ، ويسيطر (مباشرة أو بالتوجيه) على ما لا يقل عن ثلث رأسمال العالم ، ولم يقتصر عمله على ردع اليهود فحسب وإنما تجاوز – حسب الخطة اليهودية الجديدة – ليكون رادعاً للنظم والحكومات التي لا تتماشى سياستها والسياسة الصهيونية . والسنهدرين حكومة عالمية خفية ، تعمل بالاشتراك مع وكالات المخابرات الغربية ونظمها وصحافتها التي يهيمن عليها اليهود أصحاب السنهدرين . (عن مقال المعلق البريطاني الميجر اللورد جيمس اي كرائيك في جريدة « ديلي نيوز » الكويتية ٢٧ حزيران ١٩٦٨) (انظر كذلك فصل سنهدرين في هذا الكتاب) .

أكثر من التسمية الحرفية ، على ما كتبه محرر دائرة المعارف اليهودية العامة .

يقول الدكتور جوزيف باركلي :

«الأساس الكلي الذي يقوم عليه القانون الثاني أو الشفهي، هو عدم الالتفات لما صرح به موسى في التوراة :

« هذه الكلمات (الوصايا العشر) قد كلم الله بها كل جماعتكم في الجبل ، من خارج النار والسحب والظلام الكثيف بصوت الملك : وهو لم يزد عليه شيئاً آخر »
(Deut. V. 22.)

وقال أيضاً : « إن تدمير الهيكل أعطى اليهود محركاً لحماس ديني شديد ، أثير أحياناً بالخطأ ، وبالصواب أحياناً أخرى . ولكن هذا الحماس الديني يزداد ، وسيزداد لأن النهاية العظمى تقترب » (الأدب العبري ، ص ٤٠) .

والفريسيون Phareesis ، الذين ظهروا لأول مرة قبل الميلاد بمائتي سنة ، وتبوأوا المسرح اليهودي حتى مائتي سنة بعد الميلاد ، هم الذين أوجدوا القانون الشفهي ، وهم يتبعون الحاخام «عزرا» Ezra (المتوفي ٤٤٤ ق.م) ، والكتبة اليهود الأقدمين الذين يشار إليهم باسم « رجال الكنيس العظيم » Men of Great Synogogue الذين يعتبرون « عزرا » أكبر معلم يهودي بعد موسى عليه السلام .

وفريسي معناها «المنشق» ، ولعل مرجع هذا المعنى إلى أنهم انشقوا عن مسلك عامة اليهود التابعين لتعاليم التوراة ، أو أنهم انشقوا عن الطائفة اليهودية التي تسمى « الصادوقية » Sadducees التي كانت أول من ثار ضد الفريسيين الذين يتبعون أهواءهم . ثم ظهرت الحركة الكرائية (أو القرائية) من بين الفريسيين أنفسهم ، التي نادت ببطلان العقائد الفريسية ورفضت التلمود الذي اختلقه الفريسيون لإرضاء نزواتهم وأهوائهم . كما أن اليهود الاصلاحيون Reform Jews أيضاً أنكروا أن القانون الشفهي (التلمود) منزل من السماء أو مروي عن موسى ، وقد اعتبرتهم اليهودية الأرثوذكسية الحديثة Modern Orthodoxy ضالّين . وهذه الأرثوذكسية، حسب شهادة دائرة المعارف اليهودية العامة، تؤمن بالقانون الشفهي (التلمود) إيمان الفريسيين[١] به . ويضيف المحرر :

(١) مادة Oral Law .

مما يجدر ذكره أن هذه الأرثوذكسية اليهودية هي الحاكمة في إسرائيل اليوم . ولا تزال الأزمة ماثلة أمام أعيننا ، تلك التي وقعت بين الحاخام الأكبر (الأرثوذكسي) لإسرائيل وبين الحكومة بشأن « من هو اليهودي ؟ » ففي رأي الحكومة والمحكمة العليا الإسرائيلية أن الإسرائيلي يهودي ، أما الحاخام الأكبر فقد رفض اعتبار أي شخص يهودي لم يكن ابنا لأب وأم يهوديين معترف بهما من الكنيس الأرثوذكسي ، وقد رفض اعتبار امرأة أمريكية تهودت على يد حاخام متحرر (تابع لليهودية المتحررة «الإصلاحية») لا تعترف به الدولة المزعومة في فلسطين المحتلة . ويتضح من هذا أن المسيطرين (بل الأغلبية الكبرى لليهود اليوم) هم الأرثوذكس ، وهم الحاكمون في إسرائيل .

أن اليهودية المتحررة الحديثة Modern Liberal Judaism تؤمن بأن كلا القانونين : المكتوب والشفهي ، نتاج العبقرية اليهودية الدينية ، ولكنها تؤمن بأنه يجب تعديل هذه القوانين من وقت لآخر حسب الحاجة وانسجاماً مع الفكر الديني المعاصر. وكلتاهما (الأرثوذكسية والمتحررة) متفقتان على أن القانون الشفهي منع القانون المكتوب من التجمد والصرامة ، بأن أضاف إليه عناصر جديدة وعادات شعبية ، وقوانين جديدة . أي أن اليهود استطاعوا تطوير قانونهم ليلائم الظروف الجديدة .

* * *

إن الذي جعل اليهود يتشبثون بتعاليم التلمود هو الانهيار المفاجىء لشوكتهم وإغلاق كل مدارسهم مرة واحدة ، الأمر الذي جعلهم يبحثون عن تعاليم جديدة للمرحلة القادمة ، ووجدوها في التلمود (الذي يعلمهم على مواصلة الحياة بالانغلاق والسيطرة على المجتمع تمهيداً لإقامة إمبراطورية عالمية) . يقول الدكتور جوزيف باركلي :

« رغم أن أي مجمع « يهودي » عام لم يتبن التلمود رسمياً إلا أن اليهود الأرثوذكس (مستقيمي العقيدة) تبنوه ، لأنه زوّدهم بشيء شعروا بحاجتهم إليه » .

وفي رأي الدكتور أ. فابيان أن التلمود « أسهم بقوة في

حفظ « اليهودي الديني – القومي » ، بأن مكّنه من أن يتأقلم مع كل زمان ومكان ، في كل دولة ومجتمع ، وفي كل درجة من الحضارة » . وينقل (فابيان) قول جينزبرج L. Ginzberg :

« أعطى التلمودُ اليهوديَّ جنةً روحية خالدة . يلجأ إليها كيفما شاء ، هارباً من العالم الخارجي بكل ما فيه من حقد ومظالم . وعلى صفحات التلمود وجدت أجيال اليهود المتعاقبة إشباعاً لأعمق أمانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لأسمى استلهاماتهم الفكرية . ورغم أن العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فإن التلمود لا يزال – بعد التوراة – القوة الروحية والأخلاقية المثمرة في الحياة اليهودية . »

« وكما قال إسرائيل أبراهامز :

«The Jew survived through the Talmud, as the Talmud survived in him».

« بقي اليهودي بسبب التلمود ، بينما بقي التلمود في اليهوديّ » .

ثم يمضي د . فابيان يقول : « الحياة اليهودية ، حتى هذا اليوم ، مؤسسة إلى حد كبير ، على التعاليم والأسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا Liturgy ، وقوانين زواجنا ، بالإضافة إلى قوانين وأسس أخرى كثيرة : مستخرجة مباشرة ، من التلمود . والتلمود هو الذي تعزى

إليه الصفات التي يتميّز بها اليهودي . فالاتزان في الشخصية ، والتصدّق ، ونزعته إلى الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم ، وإمكانياته العقلية كلها ترجع إلى التلمود . والحياة اليهودية قد أثّرتْ بهذا الكتاب » .

* * *

ينقل لنا الدكتور جوزيف قول الحاخام « يوشوا بن ليفي » Goshua ben Levi عن التلمود :

« He who writes it down will have no place in the world to come ; he who explains it will be scorched».

« الذي سينسخه كتابةً لن يكون له نصيب في العالم القادم (الجنة) والذي يشرحه سوف يُحرق »[1].

شمّاي وهلّيل

وكان الحاخام شمّاي (الذي عاش قبل المسيح عليه السلام بسنين) عدواً لدوداً للحاخام هلّيل (مؤسس التلمود) الذي عاش حتى السنة الثامنة ، أو الثانية عشر بعد ميلاد المسيح . ورغم ذلك يزعم التلمود أن أقوال الحاخامَين ذات سلطة مماثلة !! وذلك لأن نداءاً مقدساً (Bath Kol) هتف على جابنيه Jabneh (إسم مكان) قائلاً : « كلمات

---

(١) الأدب العبري ، ص ١٤ ، وكذلك : The Talmud ص ١٥.

هذا وذاك كلمات الله الحي ، ولكن الاعتبار في أشياء كثيرة لقول الحاخام هلّيل ، وكل من يخالف كلمات مدرسة هليل فقد استحق الموت » .

وكان الإثنان من طائفه الفريسيين ، إلا أن شمّاي Shammai كان من الطائفة المستقيمة الصارمة . (الأدب العبري ، ص ١٥) .

والطرائف عديدة عن حب النفس لدى الحاخامات الفريسيين ، فقد قالوا : « إنه لو كتبت النجاة في الدنيا لإثنين ، يجب أن يكون الفريسي أحدهما » (المصدر السابق ص ١٥) .

وكان أكبر أعداء الفريسيين التابعين لأهواء النفس : الصادوقيون الذين برزوا من بين الفريسيين قبل المسيح عليه السلام بثلاثة قرون ، وكانوا من أتباع بيثوس Baithos وصادوق Sadok .

وكان حب النفس ، والظهور ، والسيطرة والجشع من أهم مميزات بني إسرائيل ، الأمر الذي جعلهم ينقسمون شيعاً وأحزاباً ، يختلقون الآيات التي تسبغ عليهم الشرعية ويفترون على الله ، كما رأينا آنفاً ما زعمه أصحاب هلّيل لأنفسهم كذباً وعدواناً على الذات الإلهية ، تعالت عما يفترون .

الطوائف اليهودية الأخرى

وأهم الأحزاب والطوائف التي قامت في اليهود بعد زوال مجدهم هي (غير الفريسيين والصادوقيين الذي مر ذكرهم من قبل) :

١ — المهستنيون Mehestanites الذين عادوا من السبي البابلي مشبعين بعقائد زرادشت القائمة على الإيمان بالفلكيات والأرواح الطيبة والشريرة .

٢ — المِسْرَيْميّون Misraimites الذين تعلموا السحر (كبالا Cabala)
خصوصاً ذلك الذي يخص استعمال الكلمات . وهؤلاء يرون أن القيمة العددية Numerical Value للفظتي مسيح (Messiah) والحية (Serpent) واحدة ، ويستنتجون من ذلك أن المسيح سيقتل الحية !

(ولكن المفهوم الحقيقي واضح، وهو أنهم يعتبرون المسيح يسوع عليه السلام — ظلماً وعدواناً وحقداً — مثل حية — لعنة الله على الظالمين) .

والتابعون لمذهب كبالا يزعمون أن (السحر) منزل من الله عن طريق الأنبياء الذين نقلوه إلى الحكماء ! !

٣ — الجوهريون Essenes الذين ذهبوا يفسرون التوراة بالرموز والاستعارة .

٤ ـ الهيلينيون Hellenists ، الذين أضافوا إلى الدين عناصر من الفلسفة اليونانية .

٥ ـ العلاجيون Therapeutists الذين علموا أن السعادة الفائقة Supreme Happiness يمكن الحصول عليها عن طريق العبادة التأملية Meditation .

٦ ـ الهيروديون السياسيون Political Herodians أتباع الملك اليهودي هيرود Herod (الخاضع للامبراطورية الرومية) الذي مات سنة ٤ ق. م، وكان من أتباع الصادوقيين ؛ يذكرهم الانجيل في عدة أماكن كأعداء لسيدنا المسيح عليه السلام (متى : ٢٢ : ١٦) .

٧ ـ المتعصبون The Zealots المتطرفون في اتباع أحكام الدين .

تلمودا بابل وفلسطين ـ مقارنة

يختلف تلمود فلسطين كثيراً عن مثيله البابلي . كماً وكيفاً . فمادة تلمود فلسطين ثلث ما يحتويه تلمود بابل ، كما أن تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي Dialectic Profundity والشمول الجامع اللذين يمتاز بهما تلمود بابل .

ويرجع هذا إلى أن تلمود بابل أُلّف في فترة استغرقت قرناً من الزمان ، في سلام وأمن . أما تلمود فلسطين فجمع

على عجل، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان .

وتلمود فلسطين يختلف كذلك في لغته . فلغته عبرية تتخللها عبارات بالآرامية الغربية . أما تلمود بابل فأكثره بالآرامية الشرقية نسجت فيه عبارات بالعبرية ، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية[1] .

ورغم هذا ، فهناك أوجه تشابه كثيرة بين التلمودين ، لأن مصدرهما واحد ، كما أن بابل ليست بعيدة عن فلسطين ، فكان علماء البلدين يتبادلون الزيارات ويستفيدون من آراء الآخرين .

---

(١) الأدب العبري ص ١٢ .

حرق التلمود وإعدامه

هوجم التلمود ، بشدة في العصور الوسطى ، باعتباره أهم مصدر للتعاليم اليهودية التي أدت إلى مقاومة اليهود للسلطة والدين المسيحي ، سراً وعلانيةً . وقد قال الامبراطور هونوريوس Honorius في احدى القوانين التي أصدرها : ان الحاخامات مُخرّبون Devastators .

وحيث كان العهد القديم — المكتوب بالعبرية — مقدساً لدى المسيحيين أيضاً ، فكل غضبهم كان موجهاً إلى التلمود ، باعتباره مصدر الشر الكامن في اليهود .

وقد حمل الملوك والباباوات حملات شديدة ضد التلمود ، منذ القرن الثالث عشر . وصدرت الأوامر باتلاف نسخ التلمود في فرنسا في عهد لويس Louis the Pious [١] من سنة ١٢٢٦

---

(١) لأول مرة أحرقت نسخ التلمود في فرنسا سنة ١٢٤٤ في باريس. (دائرة المعارف اليهودية ، طبعة سنة ١٩٠٥ ، الولايات المتحدة الأمريكية المجلد الثاني عشر ، مادة « تلمود ») .

حتى ۱۲۷۰ كما حدث ذلك في انجلترا أيضاً ، سنة ۱۲۹۰ حين أمر الملك بطرد اليهود عن البلاد بعد أن اكتشف حيلهم ومكرهم ومقتهم للشعب الانجليزي المسيحي .

وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة أن ٢٤ عربة محملة بالكتب العبرية أحرقت في باريس سنة ١٢٤٢ ، في يوم واحد، وأن « مئير » من بلدة روثنبرغ Meir of Rothenberg شاهد هذه المأساة وألف رثاء منظوماً يردد إلى اليوم في كثير من كنائس اليهود[1] .

وفي أواخر العصور الوسطى ، لم يحرق التلمود ، وإنما اكتفت السلطات الحاكمة والكنسية بالرقابة على طبعه ، فأجازت تداول نسخ محدودة بعد حذف فصول عديدة .

وهاجم مجلس المدينة في بولندا عام ١٨٤٠ « التلمود » بأنه « مصدر احتقار اليهودية للدين المسيحي » . وكان أسقف

---

(١) إنه لأمر مريب يشكك في حقيقة القصة التي سبق ذكرها في الهامش السابق بأن التلمود أحرق في باريس لأول مرة سنة ١٢٤٤ ، ثم يأتي محرر دائرة المعارف اليهودية العامة ، بعد ٤٣ سنة ، ليكشف لنا عن واقعة خطيرة ، كالتي سبقت ، أنها وقعت قبل الواقعة المذكورة بسنتين . وحيث أن الحقائق التاريخية ، التي نحن بصددها ، ليست من النوع الذي يكتشف بالحفريات أو الاكتشافات المثيرة عن الصخور ، فيبقى سؤالنا قائماً : لم سكت محرر دائرة المعارف اليهودية الأول عن هذا الحادث الخطير ، ثم خرج به محرر دائرة معارف يهودية أخرى ؟؟ مع ملاحظة أن هذا الأخير لم يشر إلى أي مصدر استقى منه معلوماته .

بولندا قد فرض ، قبل ذلك بقرن ، غرامة على التلموديين ، وأمر بإحراق كل نسخ التلمود .

وأحد أهم الأسباب التي أدت إلى اتخاذ هذه الإجراءات العنيفة هي المناظرات التي كانت تقام بين المسيحيين واليهود ، وكان يجب على الحاخامات أن يدافعوا ويبرروا تعاليم التلمود . وكان الذي يدفع المسيحيين إلى إقامة هذه المناظرات هو ارتداد أحد اليهود عن دينه . من وقت إلى آخر ، وقبوله المسيحية واعترافه بتعاليم التلمود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود .

وأهم اليهود المرتدين الذين اشتركوا في فضح ومقاومة التلمود هما نيكولاس دونين Nicolas Donin وپابلو كريستياني.

وقد عقدت مناظرة كبرى بين بابلو كريستياني والحاخام موسى بن نحمان في برشلونه سنة ١٢٦٣ م[١] .

ورغم أن « دائرة المعارف اليهودية » تذكر هذه المناظرة الكبرى إلا أنها لا تخبرنا بنتائجها كشأنها في إغفال

(١) بابلو كريستياني Pablo Christiani : يهودي روعته التعاليم اليهودية الوحشية فدخل إلى المسيحية ، وعاش في فرنسا وأسبانيا في القرن الثالث عشر ، وأسهم بدور كبير في كشف حقائق اليهود وعداءهم للمسيحيين . اشترك في مناظرة برشلونة الشهيرة . واستطاع أن يقنع البابا كليمنت بأخطاء التعاليم التلمودية فأصدر مرسوماً بتحريم قراءة التلمود أو حيازته ، ومصادرة ما وجدوه من نسخه ، كما فرض رقابة على طبع نسخ جديدة منه ، وأعاد تنفيذ القانون الذي كان لويس الحادي عشر قد أصدره سنة ١٣٦٩ م والذي ألزم اليهود بوضع علامة على أكتافهم للتمييز ..

وتجاهل كل ما لا يروق لها ، ولنا أن نستنبط مما ذكرته دائرة المعارف هذه أن البابا كليمنت التاسع أصدر مرسوماً سنة ١٢٦٤ ، على أثر هذه المناظرة ، أمر فيه بمصادرة وإحراق التلمود ؛ ويبدو أن پابلو كريستياني استطاع إفحام الحاخام اليهودي بشأن اتهاماته .

وتضيف «دائرة المعارف اليهودية» أن إحدى هذه المناظرات أقيمت بأمر من البابا بينديكت Benedict واستمرت لسنة وتسعة شهور في طرطوسه . ونستخلص من ذلك أن المسيحيين أعطوا اليهود أكبر وأطول فرصة للدفاع عن عقائدهم ، وإلا فغير مفهوم أن تستمر المناظرة طوال هذة الفترة إذا كانت الكنيسة منحازة ، مسبقاً ، ضد اليهود ، كما يدعون ، باتهامها باللاسامية وكراهية اليهود[1] .

---

(١) محاكمة عادلة من هذا النوع أجرتها الملكة بلانش في ٢٤ من يونيه سنة ١٢٤٠ . اعترف فيها اليهود بكثير من معتقداتهم الخطيرة ، وكان مما ترجم من التلمود أثناء هذه المحاكمة ما يلي :

« إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم ، بين الزفت والنار ؛ وأن أمه مريم أتت به من العسكري (الجندي) باندارا بمباشرة الزنا ، وأن الكنائس النصرانية هي بمستوى قاذورات ، وأن الواعظين فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وأن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وأن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به ، وأن من الواجب – ديناً – أن يلعن ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني ، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة ضد بني إسرائيل . »

(الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ١١).

وكانت موضوعات هذه المناظرات ، بصفة عامة ، هي البحث عن حقيقة المسيح (عليه السلام) والعبارات التي وردت في التلمود عن المسيحيين مثل مينيم Minim [1] أي الأجانب وجوئيم Goyim أي الوثنيين .

وأهم المناظرات بين اليهود والمسيحيين هي التالية :

١ — مناظرة باريس سنة ١٢٤٠ م ، بحضور الملكة بلانش ، وأربعة حاخامات يتقدمهم الفيلسوف اليهودي موسى ابن يعقوب (Moses ben Jacob of Concy) وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونين اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية الهدامة عينيه فقبل المسيحية .

١ — مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣ م ، بحضور الملك أراجون Aragon ، حضرها نحمان ورجاله اليهود ، وكان بابلو كريستياني على الطرف المسيحي .

٣ — مناظرة أفيلا Avila سنة ١٣٧٥ م .

٤ — مناظرة طرطوسة Tortosa ، التي استمرت أكثر من ثمانية عشر شهراً ، في سنتي ١٤١٣ — ١٤١٤ م ، وكان على الجانب المسيحي البابا بيندكت وهيرونيموس دي سانتا فيه Heironymus de Santa Fé وكان على الجانب اليهودي الفيلسوف يوسف ألبو Joseph Albo .

---

(١) صيغة الجمع لكلمة مين (Min) وتعني « المنشقين » .

وقد قال « سنتا فيه » في هذه المناظرة أن كل ما جاء في التلمود عن الوثنيين والملحدين Pagans, apostates موجه ضد المسيحيين .

وواضح جداً أن استمرار المناقشات هذه المدة الطويلة إنْ دل على شيء فهو يدل على سماحة القائمين بأمر الدولة المسيحيين ، وأنهم لم يبغوا إلا معرفة حقيقة العقائد اليهودية .

* * *

وكان مجلس الدومينيكان Commission of Dominicans أول من فرض الرقابة على التلمود سنة ١٢٦٤ ، بعد أن كشف پابلو كريستياني عن حقيقة ما يحتويه من تعاليم هدامة وحقد ضد غير اليهود .

وقد أصدر البابا مارتين الخامس Martin V مرسوماً ، بعد سنتين من مناظرة طرطوسة ، يمنع اليهود من قراءة التلمود ، وأمر باتلاف كل نسخه الموجودة . ولكن هذا المرسوم — كما تقول « دائرة المعارف اليهودية » — المجلد الثاني عشر ، مادة تلمود — لم يمكن تنفيذه inoperative ، ولم تذكر الأسباب ، لعل مال اليهود ، وهو أكبر أصدقائهم القاهر لكل الأسباب ، لعب دوره المعهود .

وفي القرن السادس عشر كشف جوهان فيفّركورن Johann Pfefferkorn (وكان يهودياً ثم اعتنق المسيحية بعدما

لمس فظاعة أهل دينه) عن حقائق خطيرة من معتقدات اليهود . وفي سنة ١٥٦٩ م ، حرق الأهالي مكتبة اليهود بسريمونا Cremona التي وجدت فيها ١٢٠٠٠ نسخة للتلمود وكتب عبرية أخرى .

وقد أدت هذه الحركات ، التي بطشت باليهود ، إلى التفكير في استراتيجية وبرنامج جديدين ، تسميه دائرة المعارف اليهودية بالإصلاح Reformation . ولكن النهاية التي وصل إليها « الإصلاح » تتجلى في الحركة الصهيونية الهدامة .

وقد حصل اليهود في نفس هذه الفترة على ترخيص من البابا فطبعوا تلمود بابل كاملاً سنة ١٥٢٠ في البندقية ، وقام بالطبع دانيال بومبرج Daniel Bomberg . وبعد ثلاثة أعوام طبع (دانيال) تلمود فلسطين ، أيضاً ، لأول مرة .

وبعد ثلاثين سنة من طبع التلمود عاد الفاتيكان فأمر باحراق كل نسخ التلمود ، بسبب ما تكشف من عقائد اليهود والنشاط الذي ظهر بينهم بسبب الحرية التي نالوها ، وكان منها التصريح الذي حصلوا عليهمن الفاتيكان بطبع التلمود. وفي ٩ سبتمبر (أيلول) سنة١٥٥٣ أحرقت كل النسخ ، التي أمكن الاستيلاء عليها ، في روما ، وكان ذلك بمقتضى مرسوم خاص Inquisition أصدره الفاتيكان . وقد جرت عمليات مماثلة لحرق التلمود في مدن ايطالية أخري ، منها في مدينة سريمونا سنة ١٥٥٩م.

وقد فُرضت الرقابة على طبع التلمود وكتب عبرية أخرى

لليهود سنة ١٥٥٤ . وبعد خمسة أعوام صدر قرار بابوي بوضع التلمود في القائمة الأولى « للكتب التي يجب تطهيرها » . Index Expurgatorius

وفي سنة ١٥٦٥ م أصدر البابا بيوس الرابع Pious IV أمراً « أنه يجب حرمان التلمود حتى من مجرد اسمه » .
«Talmud must be deprived of its very name.»

وأول طبعة « مُطَهّرة » Expurgated ظهرت للتلمود في مدينة بازل Basel في سني ١٥٧٨ — ١٥٨١ م ، بعد حذف رسالة « عابوده زاره » كاملة ، وفقرات أخرى أعتبرت عدائية inimical للمسيحية ، كما عدلت عبارات كثيرة .

وتقول «دائرة المعارف اليهودية» أن هذه النسخة «المطهرة » هي التي ظهر على أساسها معظم الطبعات الجديدة للتلمود ؛ أي أن النسخ الحديثة لا تحتوي على التعاليم الجهنمية التي احتوتها طبعة البندقية التي أمر الفاتيكان باحراقها .

وقد قام البابا جريجوري الثالث عشر Gregory XIII (سني ١٥٧٥ — ١٥٨٥) بحملات جديدة ضد التلمود .

وأصدر البابا كليمنت السابع مرسوماً جديداً يحرم حيازة أو قراءة التلمود .

وصودرت نسخ التلمود سنة ١٧٠٧ في براندنبرج

Brandeberg ولكنها أعيدت لأصحابها اليهود بأمر الملك فريدريك Fredrick الذي كان أول ملك لبروسيا .

وآخر هجوم عنيف تعرض له التلمود كان في بولندا سنة١٧٥٧ ، حين أمر الأسقف ديمبوسكي Bishop Dembowsky بمصادرة كل نسخ التلمود وحرقها ، بعد مناظرة أقيمت للبحث في محتويات التلمود فثبتت الاتهامات الموجهة ضده .

واتهم الأميرال فيرهويل Admiral Verhuell اليهود ، سنة ١٨٣٠ – بعد أن لقي عدداً منهم أثناء جولته حول العالم – بأنهم يعادون المسيحيين ، وهاجم عقائدهم وتلمودهم بصفة خاصة .

وفي نفس السنة نشر أبيه تشياريني Abbé Chiarini كتاباً ضخماً في باريس بعنوان : Theoré du Judaisme أورد فيه ترجمة من التلمود ، الأمر الذي أثار موجة جديدة من الكراهية ضد هذا الكتاب وأصحابه بسبب ما احتواه التلمود من تعاليم هدامة صريحة .

وبسبب ذلك طالب المسيحيون بترجمة التلمود ، ولجأ بعضهم إلى المحاكم ، وكانت أشهر هذه القضايا في فيينا .

وبسبب القدر الذي كان ينتظر التلمود في كل مكان ، لم يبق منه إلا عدة مخطوطات قديمة ، منها نسخة ميونيخ لتلمود

بابل التي كتبت سنة ١٣٦٩ م ، وتوجد نسخة أخرى في فلورنتين يرجع وقتها لسنة ١١٧٥ م .

أما تلمود اورشليم ، فيوجد مخطوط قديم له في ليدن . وتوجد مخطوطات أخرى ناقصة فى متاحف عديدة في مختلف البلدان[١] ..

---

(١) والتلمود : « من أندر الكتب الموجودة في عالمنا على الإطلاق ، وأستطيع أن أؤكد أنه لا يوجد منه في العالم أجمع أكثر من خمس نسخ ، إحداها موجودة في الجمهورية العربية المتحدة ، محفوظة حفظ الوثائق الشديدة الأهمية ، وقد استلزم وصولها من مكانها الأصلي إلى الجمهورية العربية المتحدة وضع خطة أشبه بخطط الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكتب البوليسية ، استغرق تنفيذها – بصبر وحرص وتكتم شديد – ثلاث سنوات كاملة »
شوقي عبد الناصر : بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ص ٩ – ١٠

معتقدات التلمود

الكرائية ، وأثر الإسلام

انتشر التلمود ودراسته — كما يقول محرر دائرة المعارف اليهودية — من بابل إلى مصر[١] وافريقية الشمالية وإيطاليا واسبانيا وفرنسا وألمانيا « وهي دول قدر لها أن تكون مسكن الروح اليهودية » ؛ وكان التلمود ذا أثر في الحياة العقلية لهذه الدول لمدة طويلة .

وقد أمر خليفة قرطبة « الحكم الثاني » (٩٦١ — ٩٧٦ م) الحاخام يوسف بن موسى Joseph ben Moses بنقل التلمود إلى العربية ، فترجمه وسماه بالخبث « المكسو في الكيس » « Clad in a Sack » : « لأنه ألبس ثوباً دنيئاً حين كُشف عن سجاياه العظيمة[٢] » .

(١) كتب إيلي ليفي أبو عسل في كتابه « يقظة العالم اليهودي » : « وفي وسط هذه العلاقات ، مد يهود مصر يد المساعدة لإخوانهم للنهوض بالعمل الأثري الخالد في فلسطين ، وعاونوهم في إنشاء التلمود وتنسيقه » ص ٣٧ .

(٢) الأدب العبري ، ص ١٤ .

وأول ثورة قامت ضد « سيادة » التلمود كانت الحركة الكرائية (القرائيون) Kraism التي قامت في معقل الجيونيم Geyonim (مفسري التلمود) ، بعد مائتي سنة من تأليف المشناه . والكرائيون التابعون للحاخام شمّاي متشددون في اتباع التوراة ، وهم ينتمون إلى الكتبة Scribes . بينما التلموديون التابعون للحاخام هلّيل Hillel يفضلون اتباع الأهواء ، وابتدعوا لذلك ما يسمونه « بالسنّة » Tradition وهو القانون الشفهي المدون في التلمود . أما الكرائيون فانهم يرفضون التلمود[1] .

---

(١) الأدب العبري ، ص ٨ .

الحركة الكرائية أو القرائية التي أنشأها عنان بن داود في القرن الثامن الميلادي (وتسمى أيضاً Bene Mikra) أي « شعب الكتاب المقدس » أو Ba'ale Mikra أي « الداعون إلى إيمان جديد» ، لا تعرف عقائدها جيداً ، إلا أنهم يتشددون في اتباع التوراة ويرفضون التلمود . وهم لم يطبعوا إلا القليل من تراثهم . وقد انتشرت الدعوة الكرائية في العالم الإسلامي ، لا سيما بلاد فارس .

ولا يمكن القول متى انشقت هذه الحركة ، بالضبط ، عن الحركة الحاخامية (التلمودية) ، ولكنها — كما تقدم — قامت بعد مائتي سنة من تأليف المشناه ، أي بعد ظهور الإسلام .

ويعزي محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أسباب ظهور هذه الحركة إلى عوامل ثلاثة هي :

١ — ظهرت الخلافات بين اليهود بسبب التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين .

٢ — تأثر اليهود الشرقيون بالنصر السياسي « المدهش » الذي أحرزه =

وهذه الثورة الداخلية ، مع عامل خارجي هو ازدهار الحضارة العربية في نفس العصر ، بسبب ديناميكية الإسلام قد قضيا ، كما يزعم اليهود ، على مظاهر السيادة الفكرية اليهودية في العالم القديم .

هذا ، رغم أن اليهود أنفسهم يعترفون أن عصرهم الذهبي Golden Age هو عصر الإسلام المتسامح ، حين ظفروا ، لأول مرة في تاريخهم ، بسماحة منقطعة النظير في بغداد والأندلس . ولكن خيانتهم الكبرى أيضاً كان هدفها المسلمون العرب . ولم تبدأ متاعبهم في أوروبا إلا بعد سقوط الأندلس . وكان بعض الخلفاء قد اسندوا رئاسة الوزارة لبعض اليهود ؛ وقد تبوّؤا مناصب هامة حتى تغلب الموحدون على الحكم — دائرة المعارف اليهودية ، مادة Spain ، فصل The Golden Age of the Sephardic Jewry (المجلد التاسع) .

وقد تبوأ اليهود مناصب هامة جداً في مصر حتى العصر الحديث ، وخصوصاً في الدولة الفاطمية ، التي نكاد أن نقول إن اليهود هم الذين كانوا يحكمونها من وراء الخليفة .[1]

ومما يجدر ذكره أن التشابه بين قصص القرآن والقصص «Haggadah» التي يرويها التلمود ، ربما كان مرجعه إلى

= الإسلام في القرن السابع ، والذي أقام أمبراطورية عالمية في بضع سنين.

٣ – تأثير العقائد الروحية الإسلامية ، والتقلبات السياسية ، والصراع بين الكلاميين (المعتزلة) وغيرهم .

(١) انظر تفاصيل دورهم في دائرة المعارف اليهودية العامة، مادة : Egypt

أن الحاخامات اقتبسوا هذه القصص من القرآن الكريم ، لأنه رغم أن التلمود ، تم تدوينه قبل ظهور الإسلام ، إلا أن الحاخامات ظلوا يضيفون إليه ويهذبونه حتى أواخر القرون الوسطى.[1] ولكن اليهودية التلمودية رغم هذه الحريات آثرت أن تتقوقع لحفظ كيانها حتى بقيت إلى يومنا هذا ، رغم زوال ما لا يحصى من الحضارات والديانات والامبراطوريات والشعوب ، واندحارها في نفس هذه الفترة .

* * *

وقد حظى التلمود بأهمية متزايدة نتيجة للظروف الجديدة بعد سقوط دولة اليهود ، وعكف حكماء اليهود على دراسة التلمود في كل العصور بشغف واهتمام . « ومن أمثلته أن موسى بن ميمون ، الذي كان أكبر مفكر ديني في عصره ، كان أكبر دارس للتلمود أيضاً ، وقد حاول جهده أن يبني صرح فلسفته على تعاليم التلمود » . هذا ما كتبه محرر دائرة المعارف اليهودية ، وهو يضيف قائلاً :

« أثناء انحطاط الحياة العقلية اليهودية ، الذي بدأ في القرن السادس عشر ، كان التلمود يعتبر — على وجه التقريب —

---

(١) لمراجعة القصص من هذا النوع انظر :

The Talmud, H. Polano, pp 33 - 34, 72 - 141.

وكذلك :

The Talmudic Anthology—Tales and Teachings of the Rabbis, N. Y. : 1947

السلطة العليا عند أكثرية اليهود . وفي نفس القرن أصبحت أوربا الشرقية ، خصوصاً بولندا ، مركز دراسة التلمود . والتوراة نفسها أصبح مكانها ثانوياً ، وكرست المدارس اليهودية جهودها ، كلياً ، لدراسة التلمود ، حتى أن كلمة « الدراسة » أصبحت مترادفة لكلمة « دراسة التلمود » !!.

ويستطرد المحرر قائلاً : « إن مركز التلمود تأثر ، مرة أخرى ، بسبب علاقة اليهود بحضارة أوربا « الأجنبية »[1] Gentile ، وطرأت على الفلسفة اليهودية تغيرات كثيرة » ولكن المحرر لم يحدد هذه التغيرات . (وأنا أميل إلى أن هذه التغيرات الكثيرة التي لم يحددها المحرر هي نشوء حركة سياسية يهودية – سميت الصهيونية – تحاول استعادة مجداليهود ، بغبن الآخرين والحاق الدمار والخراب بمن يقف في طريقها إن استطاعت .

تشبث اليهود بالتلمود

ثم يعترف المحرر بأن أكثرية اليهود تشبثوا بالتعاليم التي يحتويها التلمود. وأن ما جاء فيه بمثابة ملحق أو ذيل Supplement للتوراة . وأن التلمود احتفظ بسلطته ككتاب يشمل روايات عصر ما بعد التوراة حين تمت صياغة جديدة للديانة اليهودية ..

---

(١) من الواضح أن الحضارة المقصودة هي حضارة المسيحيين ، ويدل ذلك ، بشهادة دائرة المعارف اليهودية ، على أن المسيحيين هم الأجانب ، رغم أن اليهود ينفون ذلك بشدة قائلين : إن كلمة «الأجانب» ترمز إلى «الوثنيين الذين وجدوا في العهود الغابرة» .

ثم قال : « إن التلمود رغم كل ما طرأ عليه من تغيرات ، يحتل مكانته المرموقة في دراسة تأهيل الحاخامات . وأن العلم اليهودي أنصف التلمود كل إنصاف » ! !

* * *

ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول : « يجب على كل شخص (يهودي) أن يقسم دراسته إلى ثلاثة حصص ، يكرس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب (التوراة) . والثلث الثاني لدراسة المشناه ، والثلث الأخير لدراسة الجمارا [١] » .

وأما فهم التلمود فلا يتأتى إلا بدراسته بواسطة القوانين الثلاثة عشر للشروح التي وضعها الحاخامات[٢] . والوقت الذي تستغرقه دراسة التلمود على هذا النحو هو سبع ساعات يومياً لسبعة أعوام [٣]..

وحتى يتمكن الحاخامات من السيطرة الكاملة على رقاق الضمائر والمتشككين من اليهود ، وضعوا قانوناً يقضي بأن المرء مذنب بمجرد النية Intention . ويصبح الرجل نجساً – شرعاً – بمجرد نيته باتيان عمل نهى عنه الحاخامات . ولذلك سمي التلمود . أساس هذه العقائد « بأبي النجاسة »

---

(١) الأدب العبري ص ١٤ .

(٢) سيأتي ذكر هذه القوانين .

(٣) الأدب العبري ص ١٤ .

«Father of uncleanness» [1] . وهذا كله لا يمكن غفرانه إلا إذا واصل المرء في التماساته إلى الحاخامات .

والتلمود يعلم أتباعه كلتا العقيدتين : « القضاء والقدر الجبري » Predestination والإرادة الحرة للإنسان Free-will . ويقول : « كل شيء في يد السماء ، إلا خوف السماء ! » ويقول أيضاً: « كل شيء بأمر الله، ولكن الأعمال للناس وحدهم ».

« وإذا أراد الرجل أن يقترف ذنباً فعليه أن يذهب إلى مكان هو مجهول فيه ، وليلبس لباساً أسود ، لئلا يهين الله علانيةً » .

وكان الكباليون ينفون الذنب الوراثي Hereditary sin ولكن المتأخرين أجازوه (أي إذا اقترف الأب ذنباً تحمل أولاده مسئوليته) . وهم يعتقدون بأن كل الأرواح خلقت في آدم ، ولذلك تشارك في تحمل مسئولية خطيئته .

وكل نوع من الفلسفات الموجودة في تلك العصور الغابرة توجد في التلمود ، وهو مستودع ، أيضاً ، لكثير من أحداث التاريخ واكتشافات العلم .

« وكلما كان من الخطر التحدث عن شيء ، بصراحة ،

---

(١) المصدر السابق ص ١٧ .

يتكلمون عنه تحت ستار علامة معروفة لدى المخاطبين وحدهم[1]

* * *

وتاريخ التلمود مماثل لتاريخ اليهودية نفسها ، فكلاهما يعمل سراً ووراء حجاب .

والتاريخ يقول إن الإمبراطور « جستينيان » Justinian the Great[2] أصدر مرسوماً يحرم على اليهود استخدام تفسيرهم الخاص لشرح التوراة (التلمود) ، وأمرهم باستخدام الترجمة اليونانية للتوراة في كنائسهم . وكان هذا بعد عدة سنوات من انتهاء حاخامات اليهود من إعداد التلمود .. وقد مر بنا أن الامبراطور هونوريوس سمى الحاخامات «بالمخرّبين» كما أن ملوك الفرس (وعلى الأخص يزدجرد وفيروز) أغلقوا المدارس اليهودية .

المرأة في التلمود

جاء في كتاب « الأدب العبري » (ص ٧) ، نقلاً عن التلمود : « عندما تنذر المرأة المتزوجة نذراً ، فإن لزوجها

---

(١) الأدب العبري ص ١٧ .

(٢) جستينيان الأول « العظيم » ، الإمبراطور البيزنطي (٤٨٣ – ٥٦٥ م) ، خلف عمه الإمبراطور جستين الأول ، في حكم الإمبراطورية الرومانية الشرقية ، سنة ٥٢٧ م . أصدر مرسوماً حرم على اليهود والوثنيين ، الخدمة العسكرية والمدنية ومزاولة المحاماة .

الحق بأن يوافق على النذر أو يبطله » . وجاء في نفس الصفحة استناداً إلى التلمود ، « أن امرأة ما إذا أساءت إدراة البيت أو وجد الرجل امرأة أجمل منها فله الحق في أن يطلقها » .

ومما يؤكد استهانة اليهودية بالمرأة أنها لا تستطيع أن تلتحق بالمدارس الدينية لليهود (والتي تسمى : «Talmud Torah») ويعزى محرر دائرة المعارف اليهودية ، ذلك[1] إلى سببين :

أولاً : لأن تعليم المرأة لم يكن إجبارياً في الدين .

وثانياً : لأن المرأة تعتبر « خفيفة العقل » light-minded (!!) ويذكر كذلك أن الحاخام اليعاذر قال : « كل من يعلم إبنته التوراة ، فكأنه يعلمها السخافة » (سفر : Sotah , 21 b.) إلا أن موسى بن ميمون استدرك فأفتى بأن المراد من هذا القول هو التلمود . وليس التوراة . (في كتابه : «*Yad*», Talmud Torah, i. 13) أي أنه أجاز تعليم المرأة القانونَ المكتوب دون الشفهي .

التلمود وقضية المسيح

وقد كتب الدكتور جوزيف باركلي . معتمداً على التلمود ، ان قضية المسيح هي من أهم قضايا اليهود . تقول مدرسة إليجاه School of Elijah أن العالم سيبقى ألفي سنة في الارتباك والبلبلة . وألفي سنة في سيادة القانون (التوراة) وألفي

(١) المجلد ١٢ ، مادة : (تلمود توراه) .

سنة بعد مجيء المسيح . (وعلى هذا فلم يبق سوى بضع عشرات من السنين على انتهاء العالم) !

وقد جاء في التلمود أيضاً :

«The time for the coming of Messiah is expired.»

« إن الموعد المحدد لمجيء المسيح قد انتهى » .

ويقول الحاخام « راو » Rav :

«The appointed times are long since past.»

« إن الأيام المقررة (لمجيء المسيح) قد مرت منذ وقت طويل » .

ويقول التلمود أيضاً أن المسيح سيظهر بعد ظهور « الياجوج والماجوج » وحرب « التنين Dragon » ، أما عن عودة القبائل اليهودية إلى الأرض المقدسة ، فيؤكدها تارةً ، وينكرها تارة أخرى . ولكنه يؤكد أن جميع الأجانب Gentiles سوف يدخلون في الدين اليهودي عند ظهور المسيح ! !

والتلمود يذكر أيضاً أن عربياً أخبر أحد اليهود أن المسيح قد ولد ، وأخبره عن مكانه فذهب وشاهد المسيح ، ولكنه ذهب مرة أخرى فلم يجد له أثراً ، وقيل لهذا اليهودي أن الرياح قد أخذته (عليه السلام) إلى الشمال (لعل المقصود منه هجرة العائلة المقدسة إلى مصر) .

(الأدب العبري ، ص ٣٣ — ٤٣)

وهناك خلاف بين الحاخامات حول المدة التي يبقى خلالها المسيح على الأرض ، فيقول البعض إنه سيبقى أربعين عاماً ، والبعض يقولون سبعين عاماً ، والبعض الآخر ثلاثة أجيال ، وقال آخرون : سيقضي على الأرض « المدة التي سبقت مجيئه منذ خلق العالم أو منذ زمن نوح حتى الآن » . وذهبت جماعة من الحاخامات إلى أن مملكة المسيح ستستمر لآلاف السنين ، « لأنه إذا وجدت حكومة جيدة لن تنقرض بسرعة » . وقالوا أيضاً : إن المسيح سيموت ثم يخلفه إبنه ثم حفيده . وللاستدلال على هذه الخرافة جاؤا بما قاله « أشعيا » (X. I. i.i. 4) : « إنه لن يفشل ، ولن يُثَبَّط من عزمه حتى يقيم العدل على الأرض » .

ومن خرافاتهم أيضاً الاعتقاد بأن حياة « الناس » حينئذ ستطول قروناً ، و « الطفل » سيموت في سن المائة (المراد بالناس بنو اسرائيل وحدهم ، أما الطفل فالأجانب !) وقامة الرجال ستكون مائتي ذراع (Ells) .

وأرض إسرائيل ستنبت الخبز والأقمشة من أجود أنواع الصوف . وسينبت القمح في لبنان عالياً مثل أشجار النخيل ، وسيهب هواء بمشيئة الله ليجعله دقيقاً فاخراً . وحبوب القمح ستكون مثل كلي الثيران الضخمة .

وهذه الأساطير تتعارض صريحاً مع قول التوراة :

« ليس هناك من جديد تحت الشمس » (Eccles. i. 9)

ومن هذه الأساطير أيضاً أن كروم العنب ستثمر حتى أن عنقوداً واحداً سيكفي لثلاثين جرة (Jar) من الخمر ، وسيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال ، وأبوابها ستكون من لآلىء وأحجار كريمة قامتها ثلاثين ذراعاً طولاً وثلاثين ذراعاً عرضاً. وعندما عارض أحد التلاميذ هذا الرأي حرقه الحاخام يوحنان Jochannan بنظرة عينيه وأحاله إلى كتلة عظام قائلاً : « أنت الأحمق ، لا تؤمن ، وتسخر من كلام الحكيم » .

ويقول الدكتور جوزيف باركلي ان الطبعات الأولى من التلمود شملت كثيراً من كلمات السب والشتم ضد سيدنا المسيح عليه السلام ، والمسيحية ، ولكن الطبعات الأخيرة لا تشمل إلا القليل جداً بعد أن طهرتها الكنيسة . ومن طبعات التلمود التي كانت تسب وتشتم سيدنا المسيح طبعة امستردام لسنة ١٦٤٥ ، وقد نعت فيها المسيح بالكلمات الآتية :

١ — « ذلك الرجل » « That one »

٢ — « مثل ذلك الرجل » « Such an one »

٣ — « أحمق » «A fool»

٤ — « المجذوم » « The Leper » (المصاب بالجذام)

٥ — « غشاش بني إسرائيل » « The deceiver of Israel »

وجاء في نفس الطبعة أيضاً :

٦ — يدعي أنه ابن الجندي يوسف پنديرا Joseph Pandira حبلت به مريم (نعوذ بالله من هذا البهتان الأثيم !) قبل زواجها.

٧ — المعجزات التي قام بها المسيح كانت بقوة السحر Sorcery ، وأنه قد تعلم السحر أثناء وجوده في مصر ، واستدلوا على ذلك لأنهم وجدوا على جسد المسيح عليه السلام علامة لشق اللحم (!) .

٨ — زعموا أنه تعلم ما كان يقوله للناس ، على يد يوشوا بن برخيا Joshua ben Perachia ، وزعموا أيضاً أن يوشوا هذا قد حرَمه — كنسياً — (excommunicated) وألقاه بين قرون أربعمائة كبش لتفتك به (هذا رغم أن يوشوا عاش قبل المسيح بسبعين سنة !!) .

٩ — قبل « صلب » المسيح أُعلن في المدينة عن طريق النداء العام أن يحضر الذين يريدون الشهادة ببراءة المسيح ، ولكن أحداً لم يتقدم (!) .

١٠ — يقول التلمود أن المسيح عليه السلام رُمي بالأحجار ثم صلب مساء عيد الفصح .

١١ — تلاميذ المسيح « ملحدون » heretics ، ويطلق التلمود عليهم أسماء شائنة ، فاضحة ، ويتهمهم بإتيان أفعال قبيحة .

١٢ — « العهد الجديد » (الإنجيل) يسمى بـ « كتاب

مملوء بالإثم » «Sinful book» . وكلما يشير التلمود إلى هذه الموضوعات تمتلىء لهجته بالمقت الشديد والكراهية[1] .

قواعد المنطق التلمودي

أساس المنطق اليهودي ، هو « القواعد الثلاثة عشر » ، وهم يستخدمونها في شرح التوراة والتلمود . وهي قواعد جد غريبة ومتناقضة ومعقدة ، وهي كما يلي :

(١) « المساواة » Equality . الاستدلال على شيء بشيء ، للتشابه أو المماثلة بينهما .

(٢) « الخفيف والثقيل » Light and Heavy . وهو الاستدلال بشيء قليل الأهمية على شيء كبير الأهمية .

(٣) « إيجاد الأب » The building of the Father وهو :

(أ) الاستدلال بحكم ورد في القانون (التوراة) على حكم آخر ورد في بعض المواضع الأخرى من التوراة نفسها ، للتشابه بينهما .

(ب) الاستدلال بحكم خاص ورد في القانون على حكم عام ورد فيه أيضاً .

---

(١) انظر كذلك : « الأدب العبري » ص ص ٣٤ – ٣٦
The Talmud, Dr. Joseph Barclay, London : 1878, pp. 38 - 39

(٤) « العام والخاص » Universal and Particular : حين يوجد حكم عام وآخر خاص ، الخاص يلزم العام .

(٥) «الخاص والعام» Particular and Universal : الاستدلال بحكم خاص على حكم عام .

(٦) « العام ، الخاص والعام » :

Universal, particular and universal

حين يوجد حكمان عامان وحكم خاص ، الحكم الخاص يقيد الحكمين العامين .

(٧) « العام الذي يحتاج إلى الخاص ، والخاص الذي يحتاج إلى عام »

«The general that requires the special, and the special that requires the general».

(٨) « أي حكم عام يتبعه الحكم الخاص ، يكون هذا الأخير لتعضيد الحكم العام »

«Whatsoever is taught in generalc and something in special is mentioned — it is mentioned to stregthen general rule.»

(٩) « إذا كان هناك حكم عام مع استثناء ، فالاستثناء يخفف من ذلك الحكم ولا يشدده »

«When there is a general rule and also an exception — the exception lightens and does not aggrevate.»

(١٠) «إذا كان هناك حكم عام مع استثناء لا يتفق مع ذلك الحكم العام ، فالاستثناء يخفف من الحكم ويشدد فيه كذلك»

«When there is a general rule, and an exception not agreeing with the general rule, the exception both lightens and aggrevates.»

(١١) «إذا كان هناك استثناء من الحكم العام لتأسيس أمر جديد ، لا يمكن اخضاع ذلك الأمر الجديد للحكم العام ، إلا إذا كان ذلك مذكوراً في النص» .

«When there is an exception from the general rule to establish a new matter — the new matter cannot be brought under the general rule again unless it be mentioned in the text.»

(١٢) «الأحكام التي تستفاد من سياق العبارة ، والأحكام التي تستنبط من النتيجة» .

«Things that teach from the subject, and things that teach from the end.»

(١٣) «إذا تعارض نصان (لا حكم) حتى يوجد(نص) ثالث للفصل بينهما» .

«When two texts contradict each other, until a third is found to decide between them.»

وقد علق الدكتور جوزيف باركلي على هذه القواعد :

« إن الحاخامات وضعوا عبئاً ثقيلاً على أكتاف الإنسان » .

Hebrew Literature, pp. 36 - 40

رواية التلمود عن تدمير الهيكل

يزعم اليهود أن لهم حق العودة إلى فلسطين ، لأنهم أُخرجوا من ديارهم مكرهين وطردوا من بلادهم بالقوة . لكن (التلمود) يكذب ، كلياً ، مزاعمهم هذه . فرواية التلمود تؤكد أنالرب أخرج اليهود من ديارهم بمشيئته وإرادته. وفيما يلي تسجيل التلمود لواقعة السبي البابلي وتدمير الهيكل الأصلي :

« عندما بلغت ذنوب إسرائيل مبلغها وفاقت حدود ما يطيقه الإله العظيم، وعندما رفضوا أن ينصتوا لكلمات وتحذيرات إرمياه Jermiah ترك النبي (إرمياه) أورشليم وسافر إلى بلاد بنيامين.وطالما كان النبي لا يزال في المدينة المقدسة كان يدعو للرحمة عليها ، فنجتْ ، ولكنه عندما هجرها إلى بلاد بنيامين دمّر نبوخذنصر بلاد إسرائيل ، وحطم الهيكل المقدس ، ونهب مجوهراته ، وتركه فريسة للنيران الملتهبة ، وكان نبوذرادان Nebuzardan (الذي آثر البقاء في ريبلاه Riblah) قد أرسل نبوخذنصر لتدمير أورشليم » .

« وقبل أن يبدأ (نبوخذ نصر) حملته العسكرية سعى

لمعرفة نتائج الحملة بواسطة الإشارات نظراً لذهوله (من الموقف) . فرمى من قوسه نحو الغرب فسارت السهم في اتجاه أورشليم ، ثم رمى ، مرة أخرى ، نحو الشرق ، لكن السهم اتجهت نحو أورشليم ، ثم رمى مرة أخرى ، ليتأكد من محل وقوع المدينة المذنبة التي وجب تطهيرها من الأرض . وللمرة الثالثة اتجهت سهمه نحو أورشليم» .

وبعد أن استولى (نبوخذ نصر) على المدينة توجه مع أُمرائه وضباط جيشه إلى داخل الهيكل ، وصاح ساخراً مخاطباً إله إسرائيل :

«وهل أنت الإله العظيم الذي يرتعد أمامه العالم ؟ ها نحن في مدينتك ومعبدك ! » .

ووجد (نبوخذ نصر) علامة لرأس سهم على أحد جدران الهيكل كأن أحداً قُتل أو أصيب بها ، فسأل : «مَن قُتل هنا ؟» فأجاب الشعب :

«زكريا بن يهوياداه Zacharia son of Yehuyadah كبير الكهنة ، لقد كان يحذرنا في كل ساعة من حساب (عقاب) اعتداءاتنا (الوصايا) ، وقد سئمنا من كلماته ، فانتهينا منه» .

«فذبح جنود نبوخذ نصر سكان أورشليم ، كهنتها ، وشعبها ، كهولها وشبابها ، نساءها وأطفالها . وعندما شاهد

كبير الكهنة هذا المنظر ألقى بنفسه في النار التي أشعلها نبوخذ نصر في الهيكل ، وتبعه بقية الكهنة مع عودهم وآلاتهم الموسيقية الأخرى» (!!) .

« ثم ضرب جنود نبوخذ نصر السلاسل الحديدية في أيدي باقي الإسرائيليين وساقوهم إلى السبي » .

« ورجع إرمياه النبي إلى أورشليم وصحب إخوانه البؤساء، الذين خرجوا عرايا تقريباً ، وعند وصولهم إلى مدينة تسمى بيت كورو Bet Kuru هيأ لهم إرمياه ملابس جيدة . وتكلم مع نبوخذ نصر والكلدانيين قائلاً لهم : « لا تظن أنك بقوتك وحدها استطعت أن تتغلب على شعب الرب المختار ، إنها ذنوبهم الفاجرة التي ساقتهم إلى هذا العذاب » .

وعندما همّ نبوخذ نصر بقتل جميع الإسرائيليين لأنهم رفضوا أن يغنوا أمامه تلك الأغاني التي طالما غنّوها في الهيكل ، جرت محادثة بين بيلاطيا Pelatya ابن يهوياداه (أخ النبي زكريا) قال فيها :

« لقد أعطى الله إسرائيل في يديك ، وأنت الآن مسئول أمامه عمن تقتلهم[1] » .

* * *

(١) The Talmud, H. Polano, pp. 319 - 320.

ويتضح من هذه الشهادة التلمودية (التي نقلناها دون أي تصرف في الترجمة) أن طرد اليهود من فلسطين وتدمير الهيكل الأصلي الذي بناه الملك سليمان (عليه السلام) كان بمشيئة الله ، وما الدعاوى اليهودية إلا استغلالاً وكذباً وبهتاناً بدون أساس . ويتضح هذا أكثر مما جاء على لسان الحاخام أوشايا Oshaya (في سفر Pesahim, 87 b.) : « عمل الرب خيراً لإسرائيل عندما شتت أبناء إسرائيل بين الأمم[1] » .

والجدير بالذكر أن هذه هي الفكرة التي كانت تسود الفكر اليهودي حتى القرن التاسع عشر ، إلى أن ظهرت بدعة الصهيونية التي نادت ، لأول مرة ، بالعمل لإقامة دولة يهودية ؛ ولم يكن قادة الصهيونية قد اتفقوا فيما بينهم ، أول الأمر ، على الأرض التي تقام عليها دولتهم اليهودية ، في أوغندا ، أو الارجنتين ، أو البرازيل ، أو جنوب إفريقية ، أو الجزء الأوربي من تركيا ، أو العراق ، أو سيناء ، أو اوستراليا ؟! وكانت خريطة أوغندا تزين منصة المؤتمرات الصهيوني حتى سنة ١٩٠٤ . وكان هناك في أول الأمر خلاف شديد بين اليهود حول العمل لإقامة دولة يهودية ، إذ كان اليهود المتدينون يؤمنون بأن عودتهم إلى فلسطين ستتحقق بمجيء المسيح !!

وحتى ذلك الوقت « لم تكن علاقة اليهود بفلسطين أكثر

---

(١) *The Wisdom of Israel*, Ed. Lewis Browne, London : 1948, p. 178.

من علاقة روحية[1] » ؛ كالتي تربط المسلمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، والمسيحيين ببيت لحم ، والهندوس ببناراس وماتهورا ، والسيخ بمعبدهم الكبير في لاهور ، والشيعة بكربلاء ، وكأماكن أخرى كثيرة تتعلق بها عواطف مختلف الأمم والملل ، لكنها لا تحاول الاستيلاء عليها . والحقيقة هي أن الحركة الصهيونية السياسية لم تتمكن من الاستيلاء على فلسطين العربية إلا بسبب أطماع بريطانيا في بقاء الاستعمار ، من ناحية ، ولاحلال قوم غرباء في منطقة كانت ستشهد عما قريب حركة وحدوية غير عادية بسبب العلاقات التي تربط بين الشعب الذي يعيش من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي .

وقد ساعدت كراهية بريطانيا العمياء وغدرها بالعرب والمسلمين ، ووجود النزعة الصليبية الحاطئة لدى البلدان الأوربية وأمريكا ، على نجاح مخططاتها . ولا أدل ، على ما أقول ، من الروح التي كانت تسيطر على القواد الذين غزوا البلدان العربية في الحرب العالمية الأولى ، فنرى القائد الفرنسي «الجنرال غورو » الذي فتح دمشق يقول ، وقد وضع رجله على قبر صلاح الدين : « ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين » ! ، ونجد

---

(١) انظر للتفصيل مقدمة :

Palestine — The Mohammedan Holy Land, Dr. Charles D. Matthews, Yale Oriental Series, (Researches). Vol. XXIV, 1949, p. XXIX.

الجنرال اللنبي عند دخوله القدس يقول أمام كنيسة القيامة: « اليوم قد انتهت الحروب الصليبية » ؛ ويسميها الزعيم الصهيوني إسرائيل زانجويل بأنها « الحرب الصليبية الثامنة » !!

الدين التلمودي والهندوسية

خلال بحثي في الدين التلمودي وجدت أن هناك أوجه تشابه عديدة بين معتقدات التلمود والهندوسية ، ومنها :

١ — يعتقد التلمود أن اليهود الذين يرتدّون عن دينهم بقتلهم يهودياً آخر لا يدخلون الجنة وإنما « تدخل أرواحهم في الحيوانات والنباتات ثم تذهب إلى الجحيم وتعذب عذاباً أليماً مدة إثني عشر شهراً ، ثم تعود ثانية لتدخل في الجمادات، ثم في الحيوانات ، ثم في الوثنيين ، حتى ترجع إلى جسد يهودي ، بعد تطهيرها[1] » .

وعقيدة (التناسخ) هذه موجودة أيضاً في الديانة الهندوسية.

٢ — اليهود يقدسون المال إلى أبعد الحدود ، والهندوس اتخذوا للمال الهة تسمى « لاكشمي » .

---

(١) الكنز المرصود في قواعد التلمود ، مبحث « أرواح اليهود والمسيحيين » .

٣ – اخترع السامري اليهودي عجلاً ليعبده قومه ، ومِن الهندوس مَن يعبد أو يقدس البقر .

٤ – اليهود يعتقدون أن غير اليهود نجسون ولا يمكن لليهودي أن يُدخِلهم إلى بيته ، أو يأكل عِندهم ، وليس له أن يتعامل معهم إلا بغرض التجارة[١] .

والهندوس أيضاً يؤمنون بنفس العقيدة القاضية بنجاسة غيرهم ، بمن فيهم المنبوذون والمسلمون والمسيحيون وغيرهم. ولا يزال الورعون من الهندوس ، والفلاحون منهم ، يباشرون في حياتهم هذه العقيدة ، فهم لا يأكلون ولا يشربون مع مؤمني الأديان الأخرى أو المنبوذين ، اللّهم إلا الذين تعلموا وتنوّروا منهم ، وهم لا يزالون قلة[٢] .

٥ – يرى اليهود أن تربة فلسطين طاهرة ، وهم يدفنون المتقين من موتاهم في أرض فلسطين منذ قديم الزمان ، وان لم يتيسر لهم ذلك ، يضعون مع الكفن شيئاً من التراب جلبوه من فلسطين[٣] .

والهندوس أيضاً يفعلون ما يماثل ذلك ، فهم يضعون

---

(١) انظر الفصل السادس «الأجانب» في المصدر السابق .

(٢) مما يجدر ذكره أن المهاتما غاندي شن حملة شعواء ضد هذه المعتقدات .

(٣) Dr. Charles D. Matthews, Op. cit., p. XXIX .

رماد موتاهم في نهر الكنج المقدس بغض النظر عن أي مكان من الأرض مات فيه هؤلاء ، وإن لم يتيسر لهم ذلك ، يضعون قطرات من ماء نهر الكنج فوق الكفن قبل حرق الجثة .

وهذه الجوانب المتماثلة بين العقيدتين تؤكد أن هنالك علاقة بينهما ، وهذا جانب يستحق الدراسة والبحث .

خرافات التلمود

يزخر التلمود بشتى أنواع الخرافات منها :

التنجيم : يعتقد التلمود اعتقاداً جازماً بأن التنجيم Astrology علم يتحكم في حياة الإنسان . فالنجم يجعل الإنسان ذكياً أو غنياً .

يقول الحاخام شانينا Chanina :

« إن تأثير النجوم تجعل الرجل ذكياً ، وتأثيرها يجعله ثرياً ، و (بنو) اسرائيل تحت تأثير النجوم » .

ولكن الحاخام يوحنان Johannan اعترض عليه قائلاً : « (بنو) إسرائيل ليسوا تحت تأثير النجوم . من أين ثبت هذا ؟ لقد قال ربّك : « لا تتعلم طريق الوثنيين ، ولا تفزعك آيات السماء ، لأن الوثنيين أفزعتهم آياتها » . (إرميا ١٠ : ٢) [١] .

---

(١) الأدب العبري ، ص ١٨ .

ويقول التلمود :

« إن كسوف الشمس آية سوء Evil-Sign للشعوب ، وخسوف القمر آية سوء لبني إسرائيل ، لأن إسرائيل تعتمد في بقائها على القمر ، وشعوب الأرض تعتمد على الشمس[١] ».

السحر

والتلمود يمتليء بطقوس السحر والشعوذة والعرافة ، ويعتقد بوجود العفاريت Demons .

يقول الحاخام أبا بنيامين Abba Benjamin :

« لو جاز لنا أن نشاهد العفاريت الخطرين ، لما تمكن مخلوق من الوقوف أمامهم » .

ويقول الحاخام أبائي Abbai :

« إنهم (العفاريت) أكثر عدداً منا . وهم يحيطون بنا مثل خندق حول حديقة » !

ويقول الحاخام راو هونا Rav Huna :

« كل منا يوجد على شماله ألف (من العفاريت) ،

---

(١) لعل هذه الأسطورة هي التي ساقت الحاخامات إلى اختلاق قصة القمر الذي قال لله : « إنك خلقتني صغيراً ....!! » .

ويوجد على يمينه عشرة آلاف » .

وقال ربّا Rabba :

« إن الازدحام أثناء الموعظة Sermon (بالكنيس) بسببهم (العفاريت) ، واستهلاك ملابس الحاخام (الإبلاء) بسبب احتكاكهم بها ، والأقدام المكسورة بسببهم[1] » .

(ثم يصف الحاخام بعض الطرق السحرية لمن أراد مشاهدة العفاريت، ولا نأتي علىذكرها لعدم إثارة فضول العامة)... ومما يقوله الحاخام ربّا : إن الحاخام « راو بيبي بارأبّاي » Rav Bibi bar Abbai اتبع هذه الطقوس السحرية فأصيب بالأضرار والأذى ، ولكن الحاخامات دعوا وصلوا من أجله فشفي (!!) .

والتلمود يعلم أن الأرواح الشريرة Evil Spirits ، والشياطين Devils (العفاريت) والجنيات (Goblin) من ذرية آدم . وهؤلاء يطيرون في كل اتجاه ، وهم يعرفون أحوال المستقبل باستراق السمع (في السماء) Eavesdropping ، وهم يأكلون ، ويشربون ، مثل الإنسان ويُكثِرون من جنسهم . والتلمود يضرب لهم مثلاً بـ « الرجال الذين يلعبون الحيل المنحرفة » .

---

(١) *Hebrew Literature* الصفحات ١٨ — ١٩ — ٢٠ .

ويمنع الناس من أن يركبوا على ظهور الثيران التي كانت مربوطة في كشك داخلي ، لأن الشيطان يرقص بين قرني الثور (في المربط)، كما يمنعهم من السلام على أصدقائهم في الليل خوفاً من أن يسلموا على الشياطين والعفاريت !

ويأمرهم أن يريقوا بعض الماء من الإناء قبل أن يشربوا منه ، للنجاة مما رشفت منه الأرواح الشريرة .

ويجوز لهم – الناس – أن يستشيروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع (الجمعة) .

والشيطان مثل مَلَك الموت ، ولكنه قيل : إن الشيطان لا قوة له على الذين يعكفون على دراسة القانون (التوراة) .

والتلمود يورد كثيراً من حيل الشيطان الذي جعل كثيرين من الحكماء ، بواسطة تلك الحيل ، يتركون قراءة القانون ، ثم تمكن من نزع أرواحهم .

جاء ، أيضاً ، أن مساء كل يوم جمعة تدخل روح جديدة في الأجسام (الميّتة في القبر) وتبقى حتّى انتهاء السبت ، حيث تغادر الجسم ، ولزم إتيان هذه الروح الجديدة بسبب الرغبة المتزايدة في الأكل والشرب .

وأما بعد الموت فتحلق الروح على الجثة ثلاثة أيام ، تنوي الرجوع إليها ولكنها عندما ترى أن شكل الوجه تغير ، تتركها وتذهب بعيداً .

وكانت الروح عندما تغادر الجثة ينتج عنها صوت صارخ، ولكن الحاخامات دعوا الله وصلوا ، فامتنع هذا الصوت الذي لا مثيل له إلا صوت الشمس حين تدور حول مدارها ، وصوت الجماهير في مدينة روما[1] .

أما مسألة **الجحيم والجنة** ، فيراها التلمود كما يلي:

« مساحة مصر أربعمائة ميل طولاً وعرضاً ، وأرض المورييين Morians' تكبر مصر ستين مرة ، والمعمورة تكبر أرض المورييين ستين مرة ، والجنة تكبر المعمورة ستين مرة ، والجحيم أكبر من الجنة ستين مرة » . واستنتج الحاخامات من ذلك أن الأرض كلها لا تعدو أن تكون مثل « غطاء الإناء » Pot-lid بالنسبة للجحيم .

وبعض الحاخامات ذهبوا إلى أن الجحيم لا يمكن قياسها ، وذهب البعض الآخر إلى أن الجنة لا يمكن قياسها .

وقال أحد الحاخامات : « الجنة ليست مثل هذه الأرض لأنه لا أكل فيها ، ولا شرب ، ولا زواج ، ولا تناسل ، ولا تجارة Trafficking ، ولا حقد ، ولا ضغينة ، ولا حسد بين النفوس ، بل الصالح سوف يجلس وعلى رأسه تاج ، وسيتمتع برونق السكينة Splendour of Schechinah » .

---

(١) الأدب العبري ، ص ٢٦ — ٢٧ .
انظر كذلك : *The Talmud* للدكتور جوزيف باركلي، ص ٢٨–٢٩

ويرى الحاخامات أن الجحيم له أبواب ثلاثة ، باب في البرية وباب في البحر وباب في أورشليم .

ويعلم التلمود أيضاً أن نار جهنم لا سلطان لها على مذنبي (بني) إسرائيل ، ولا سلطان لها على تلامذة الحكماء (الحاخامات) .

ولكن بعض الحاخامات قالوا : إن الإسرائيليين الذين اقترفوا الذنوب سيذهبون مع الأجانب إلى نار جهنم وسيمكثون فيها إثني عشر شهراً ، وسوف تحرق روحهم ، وسوف تثير الرياح أجزاءهم تحت نعال الصالحين .

أما الهراطقة Heretics الذين ينكرون القيامة ، وأتباع أبيقور Epicurians والمذنبون الآخرون فسوف يعذبون عذاباً دائماً ، « حيث دودة جسمهم لن تموت (تبقى حياتهم) ونارهم لن تطفأ » .

وقال أحد الحاخامات أنه لا حساب بعد انفصال الروح عن الجسد الذي فني ، فالجسد المسئول عن الذنوب ، لا يمكن مساءلة الروح بشأنه ؛ ولكن حاخاماً آخر نفى مزاعمه بشدة[1] .

أما الملائكة فالرؤية التلمودية عنهم غريبة ، ومنها أن

---

(١) *The Talmud* للدكتور باركلي ، صص ٣٠ – ٣١ .

جبرائيل وحده على علم بكل اللغات ، وهو الذي علم « يوسف » كل لغات الدنيا السبعين .

وأن « ميتاترون » Metatron هو رئيس الملائكة ، ولكن ملكاً آخر يسمى أمپائيل Ampiel ضربه بالنار .

ومن القصص التي يرويها التلمود أن نمرود الكافر عندما ألقى بابراهيم عليه السلام في النار ، تقدم جبرائيل أمام الله يقول : « رب العالم ! أنا سوف أنزل إلى الأرض ، وأبرّد النار وأنقذ « الرجل الصالح » من كور النار » . ولكن الله قال له : « أنا الواحد في عالمي ، وهو الواحد في عالمه ، انه من واجب الواحد أن ينقذ الواحد الآخر » . ولكن حيث أن الله لا يحرم أحداً من بركاته وإنعاماته ، قال لجبرائيل : « إنك تستطيع أن تنقذ ثلاثة من ذريتي »(!) فيقول الحاخام سيمون الشيلوني Simon, the Shilonite : عندما ألقى «نبوخذنصر» الكافر الحاخامات حنانياه وميشائيل وأزارياه Hananiah, Mishael and Azariah في أتون النار ، تقدم جركيمو أمير البرد Jorkemo the Prince of Hail يطلب من الله السماح له بإخماد النار ، ولكن جبرائيل قاطعه قائلا : « إن قوة الله ليست كذلك ، إنك أمير البرد وكل الناس يعرفون أن المياه تخمد النار ، ولكنني أنا — أمير النار — سأذهب

وأخمد النار في الداخل وأشعلها في الخارج . وسأقوم بمعجزة داخل معجزة « فأذن له الله »[1] .

العرافة

العرافة من الأعمال المفضلة لدى الحاخامات . ويذكرها التلمود كثيراً ، فيقول : إن بعض الحاخامات كانوا قادرين على خلق الإنسان والبطيخ Melon (!) .

وجاء أن أحد الحاخامات أحال امرأة إلى أتان . ثم ركبها وذهب إلى السوق . وهناك قام حاخام آخر بإعادتها إلى صورتها الأصلية .

ويزعم الحاخامات أن إبراهيم عليه السلام أيضاً . كان يعرف « العرافة » لأنه أعطى بعض الهدايا لأبنائه كانت فيها قوة السحر . وكان هو نفسه يعلق حول عنقه عقداً يتوسطه حجر يشفي كل من رآه ! !

وهناك قصص وخرافات لا نهاية لها عن معجزات الحاخامات وأساطير الأفاعي . والضفادع . والأوز والطيور والأسماك .

والتلمود يقص علينا أسطورة سبع غابة « الآي » الذي أراد قيصر روما رؤيته ، فلما وصل على بعد ٤٠٠ ميل من

---

(١) الأدب العبري ، ص ص ٢٧ — ٢٨ .

روما زأر فسقطت جدران روما ، وحين بلغ على مسافة ٣٠٠ ميل زأر مرة أخرى فسقط الناس على ظهورهم وخرجت أسنانهم ساقطة على الأرض ، أما القيصر فسقط عن عرشه ، وعندئذ ألحّ القيصر بإعادة السبع إلى مكان مأمون ! !

ويقول التلمود : إن هناك ثوراً وحشاً Unicorn في اليوم الأول من عمره ، حجمه مثل حجم جبل الطور Mount Tabor ولذلك كان من الصعب على سيدنا نوح أن ينقذ أحداً من هذه الثيران لأنه لم يكن في وسعه وضع أحدها في السفينة ، فربط ثوراً واحداً بقرنه إلى السفينة !

وفي نفس الوقت كان عوج Og ملك الباشان[1] King of Bashan ، من مخلوقات ما قبل الطوفان antediluvian ، يواجه مشكلة عويصة تتعلق بنجاته من الطوفان ، فلم يتمكن من ركوب السفينة بسبب جسمه الكبير ، فركب على ظهر الثور . ويقول التلمود أن الملك عوج كان من العمالقة الذين ولدوا نتيجة زواج بين أحد الملائكة وإحدى بنات الإنسان(! !) وكان طول قدمه أربعين ميلا ، واستعان إبراهيم بإحدى أسنانه سريراً له . وحين واجهه الإسرائيليون بقيادة موسى ، سأل رجاله عن مساحة معسكر الإسرائيليين فقيل له إن طوله ثلاثة أميال ، فاقتلع جبلا طوله ثلاثة أميال ليرمي به بني

---

(١) الباشان هو الإسم القديم للأرض التي تقع شمال شرقي فلسطين ، وتسمى الآن بالجولان .

إسرائيل فأرسل فوج من الجندب «Grasshopper» ، فظل يعمل حتى نحت في الجبل ثقباً كبيراً سقط حول عنق الملك عوج . ثم نبتت له أنياب طويلة حالت دون خروج الجبل من حول عنقه (!) .

وكل ما جاء في التلمود عن هذه الواقعة يختلف اختلافاً كلياً عما أورده كتاب Jerusalem Targum حول قصة كتاب العدد (Book of Numbers XXI. 34)[1] .

ويرى التلمود أن الله خلق آدم ذا وجهين ، رجلاً من ناحية وامرأة من ناحية أخرى ، ثم قطعه من النصف . وأن طوله كان يصل القبة الزرقاء Firmament . ولكن بعد خطيئته وضع الله يده على رأس آدم وكبسه حتى صار صغيراً ، وأنه أتى الخطيئة في الساعة العاشرة بعد خلقه ، ثم طرد من الجنة في الساعة الثانية عشر .

والتلمود يحتوي خرافات وأساطير كثيرة عن إبراهيم عليه السلام ، وزوجته سارة (التي أضاء جمالها العالم حين فتح إبراهيم الصندوق الذي هي كانت فيه أمام رجال الجمرك المصريين !) وعن الحجارة الكريمة التي كان يلبسها حول عنقه (وقد مر بنا ذكرها) ، وخادمه إليعاذر الذي كان يأتي بالمعجزات !

---

(١) الأدب العبري ، صص ٢١ – ٢٢

وكذلك يروي خارقة صدرت عن موسى وسليمان عليهما السلام ، وعن الشمس ، وعن معجزة « المنّ والسلوى » الطعام الذي أُنزل لبني إسرائيل ، وأن طعمه كان يطابق الطعم الذي يتصوره الإسرائيلي ! ! وكذلك عن الجن والروح والشيطان .

وقال الحاخام يوشوا Joshua إن بني إسرائيل كانوا يتراجعون إثني عشر ميلا كلما أعطى الله لهم وصية واحدة ، وكان الملائكة القائمون بأمر النظام على جبل سيناء يزحزحونهم مرة أخرى نحو الجبل ! !

ويزعم التلمود أن سبب نجاسة الأجانب أنهم لم يقوموا على جبل سيناء ، بعد أن نجّس الإبليس « حواء » ، أما الإسرائيليون فقد تطهروا وحدهم بوقوفهم على الجبل .

ومن أساطيرهم أن طيطوس النجس دخل الهيكل وبهزة سيفه مزّق ستار الهيكل فسال من (الستار) الدم ، فأُرسلت بعوضة لعقابه ودخلت مخه ، وأخذت تكبر حتى صارت مثل الحمامة ، وحين فتحت جمجمته وجدوا أن البعوضة لها فم النحاس ومخالب حديدية[1] !

والتلمود يحدثنا عن كثيرين من الحاخامات الأكولين السكارى Glutton and drunken . وجاء أن أكراش بعض الحاخامات طالت بحيث كان من الممكن لو أُخرج كرش

---

(١) *Hebrew Literature* ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .

أحدهم لمشى تحته زوج من الثيران . وجاء عن أحد الحاخامات أنه قتل حاخاماً آخر في حالة سكر ثم أتى بمعجزة فأعاد الحاخام القتيل إلى الحياة . وفي السنة التالية دعا الحاخام صاحبه لحفل خمر ، ولكنه رفض قائلاً : « المعجزات لا تحدث كل يوم ».

الحاخام يخاف الموت !

يصور الدكتور جوزيف باركلي حقيقة الحاخامات الذين انساقوا وراء أهوائهم ونزواتهم ، بما يلي :

« Instances are given of the anguish of Rabbis in the prospect of Death. They express Themselves as being without hope of salvation, and having the fear of hell before them. »

« وردت أمثلة (في التلمود) عن كرب وتألم الحاخامات من منظر الموت . وهم يعتبرون أنفسهم بأنهم لا أمل لهم في الخلاص (النجاة) خائفين أن يلقى بهم في الجحيم . »[1]

---

(١) الأدب العبري ، ص ٣٠

ولعل في هذا ما يطابق قول القرآن المجيد عن اليهود :

« قل : يا أيها الذين هادوا ، إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . » الجمعة : ٦

وجاء في سورة البقرة (الآية ٩٦) عن بعض اليهود « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » ! !

حكم التلمود :

التلمود يزخر بكثير من الأمثال والحكم صيغت بمهارة فائقة[1] ، وتدل على أن واضعيها كانوا على قدر من الفطنة والذكاء .

ونأتي هنا ببعضها :

١ — العالم باق بسبب الأنفاس الطاهرة لأطفال المدارس .

٢ — كل من يتعدى تعاليم الكتبة يستحق الموت .

٣ — كل من يعلّم أمام أساتذته يستحق أن تلدغه حية .

٤ — الرجل الذي في سلته خبز ليس كمثل الذي لا شيء في سلته .

٥ — الأجدر بك أن تكون رأس ثعلب من أن تكون ذنب أسد .

(وقد عارض أحد الحاخامات هذه الحكمة قائلاً :

---

(١) ليس من الضرري أن تكون كل هذه الحكم والأمثال من إنتاج الحاخامات ، لأن علماء اليهود اقتبسوا من كل منهل . يقول الدكتور حسن ظاظا (أستاذ العبرية بجامعة الإسكندرية) في حديثه « لغة العدو — ماذا تقول » لجريدة أخبار اليوم ١٨/٧/١٩٧٠ ما يلي : « ... حتى الحكم التي ضمها التلمود خلال الـ ٦٠٠ عام التي استغرقها حتى اكتمل : أكثر من ٧٥ ٪ منها مسروق من الحكم الهندية واليونانية والبابلية وتجارب الأمم الأخرى ، وهم لم يتركوا للإنسانية أي تراث حتى الدين » ، كما يقول المفكر اليهودي « جوستاف » في أواخر القرن ١٩ في كتابه « موسى والتلمود » « ... إن التلمود انحرف بالتوراة انحرافاً شديداً وجاء لتلويث دعوة التحرير وصنع ديناً جديداً « غير دين موسى »

« الأجدر بك أن تكون ذنب أسد من أن تكون رأس ثعلب ») .

٦ – الصالح رونق المدينة ، وربحه . وعظمته . وعندما يترك المدينة يختفي رونق المدينة وربحها وعظمتها .

٧ – الخلاعة في بيت مثل دودة في يقطينة .
(وجاء أيضاً : « العنف في بيت مثل دودة في يقطينة ») .

٨ – صديقك له صديق ، وصديق صديقك له صديق ، أيضاً . فكن حصيفاً (اكتم أسرارك) .

٩ – الولد الطالح للأب الصالح « كالخلّ : إبن الخمر ».

١٠ – إذا لم يستطع السارق انتهاز الفرصة زعم نفسه أميناً .

١١ – الديك والبوم كلاهما ينتظر الفجر . يقول الديك : للبوم : « إن النور ينفعني ، ولكنك لم تنتظره ؟ »

١٢ – الشباب تاج الورود . والشيخوخة تاج الأشواك .

١٣ – كثيرون يعظون جيداً ، ولكنهم لا يعملون جيداً .

١٤ – عقاب الكاذبين أنه لا يُصغى إليهم عندما يصدقون .

١٥ – المغرور عابد وثَن .

١٦ – الوشاية كالقتل .

١٧ – المتواضع يرفعه الله والمغرور يحط الله من قدره .

١٨ ـ المرء تقع عينه على كل جذام إلا الذي على جسمه هو .

١٩ ـ كل من يتفقد ممتلكاته كل يوم : يجد قطعة من النقود .

٢٠ ـ المنصب لا يشرف الإنسان ، الإنسان يشرف المنصب .

٢١ ـ ليس من أحد في الدنيا محظوظاً حتى يأكل (في وقت واحد) على مائدتين .

٢٢ ـ ليس الاعتبار بما تقوله عن نفسك ، ولكن ما يقوله أصدقاؤك عنك .

٢٣ ـ الصدقة ملح المال .

٢٤ ـ الذي يتمشى أربعة أذرع في أرض إسرائيل ، على يقين أنه من أبناء العالم القادم (الآخرة) (!)

٢٥ ـ الطاعون بقي سنوات سبع ، لكن الذي ، لم تحن منيته لم يمت .

٢٦ ـ دع السكران يذهب وحده ليسقط وحده .

٢٧ ـ الأجدر بك أن تكون ملعوناً من أن تصبح من اللاعنين .

٢٨ ـ هذا العالم مثل منزل على الطريق ، والآخرة هي البيت الحقيقي .

٢٩ ـ الطفل يحب أمه أكثر من أبيه . ولكنه يخاف أباه أكثر من أمه .

٣٠ – تب يوماً قبل أن تموت .

٣١ – إذا كان الملك يحب الفقراء ، فلِمَ لا يساعدهم ؟ (أجاب أحد الحكماء على هذا السؤال قائلاً :إن قضيتهم في أيدينا . وبواسطتهم نستطيع أن نفوز بالشرف والغفران) .

٣٢ – البيت الذي لا يفتح بابه للفقير ، سيفتح الباب للطبيب .

٣٣ – إهبط خطوة (عن مستواك) عند اختيار الزوجة وأعلي خطوة لاختيار الصديق .

٣٤ – امرأة عجوز في بيت مثل كنز .

٣٥ – كل من لا يضطهد الذين يضطهدونه ، وكل من يقبل التعدي في صمت . وكل من يعمل الخير لأجل الحب ، وكل من يبتسم في شدته – أولئك هم أصدقاء الله ، وعنهم قالت التوراة : انهم سوف يلمعون يوم القيامة كالشمس في الضحى .

٣٦ – الحاخام فينيس بن جير Phines, son of Jair قال : « المعاناة تأتي بالطهارة ، وبالطهارة البراءة ، وبالبراءة القداسة . وبالقداسة الوداعة (التواضع) . وبالوداعة الخوف من الذنوب . وخوف الذنب من الروح القدس » .

خلاصة التلمود[1]

التلمود مركب عجيب لآراء متناقضة أحياناً . وأمثال وأحكام . وهو يختلف مع التوراة كثيراً في أحكامه . إنه يعتبر الذين يؤمنون بما جاء في التوراة بشأن ذنوب أبناء روبين . وأبناء أيلي . وأبناء صموئيل Sons of Reubin, of Eli, and of Samuel أنهم على خطأ . إنه يبيح الربا . وتقديم الأطفال قرباناً للإله « مولوخ » Moloch رغم تحريم التوراة . إنه يبيح الغش . ويعلله بما جاء في التوراة : « مع الطاهر ستكون طاهراً . ومع المتمرد (النجس) ستكون كذلك » (2 Sam. XXII. 27) والحاخامات يعلمون شعبهم كراهية المسيحيين والأجانب . وبدلاً من أن يقولوا : « في حضرة الملك » يقولون : « في حضور الكلب »[2] ! وأي يهودي يشهد ضد يهودي آخر أمام أجنبي . يلعن ويسب فيه علانية . واليهودي يتحرر من أي يمين يقسمها مع الأجنبي . ولا يجوز لأحد الأطباء اليهود معالجة الأجانب إلا بقصد الحصول على المال . أو للتمرن على المهنة . ولا يجوز له انقاذ أرواح الأجانب في مواسم الأمراض . وزواج الأجانب ليس بزواج . ولحم جزاريهم

---

(١) *Hebrew Literatue* ص ص ٢٩ — ٣٠ .

(٢) ما زال اليهود يصرون على هذا الاعتقاد وقد ظهر ذلك جلياً في اختلاق فكرة « الولاء المزدوج » حيث يدعون الولاء للحكومات التي يقيمون فيها ولإسرائيل بينما ولاؤهم الفعلي الحقيقي لإسرائيل فقط كما أثبت سلوكهم في حرب حزيران ١٩٦٧ وما بعدها حيث ترك الكثيرون أعمالهم والتحقوا بجيش إسرائيل .

ليس إلا جيفة ، ولا يجوز دعوة الأجانب الى داخل البيوت اليهودية ، ولا ينبغي رد الأشياء التي يفقدها الأجانب ؛ وإذا نطح ثور اليهودي ثور الأجنبي ، لا يلتزم اليهودي بشيء . ولكن إذا نطح ثور الأجنبي ثور اليهودي وجب على الأجنبي دفع التعويض عن الضرر الذي أصاب ثور اليهودي . ويقال عن أحد الحاخامات أنه باع بعض الأشجار لأحد الأجانب . ثم أمر خادمه بأن يقطع بعض الأغصان قائلاً : « إن الأجنبي يعرف عدد الأشجار ، ولكنه لا يعرف ضخامتها وعدد أغصانها » .

وما أصدق ما قاله الدكتور جوزيف باركلي عن التلمود :

« Some of its sayings are extravagent, some are loathsome — and some are blasphemous . But mixed as they are together, they form an extraordinary monument of human industry, human wisdom and human folly. »

« بعض أقوال التلمود مغال . وبعضها كريه . وبعضها الآخر كفر ، ولكنها تشكل في صورتها « المخلوطة » أثراً غير عادي للجهد الإنساني ، وللعقل الإنساني ، وللحماقة الإنسانية »[١]

* * *

« فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية ،

---

(١) *Hebrew Literature*, p. 17 ، وكذلك كتاب (التلمود) للدكتور باركلي .

يحرفون الكلم عن مواضعه . ونسوا حظاً مما ذكروا به»[1] .

«فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم . ثم يقولون : هذا من عند الله . ليشتروا به ثمناً قليلاً . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون[2] » .

« أفتؤمنون ببعض الكتب . وتكفرون ببعض . فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا. ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب . وما الله بغافل عما تعملون[3] » .

* * *

وأود أن تكون خاتمة هذا البحث تلك الكلمات الدامغة التي قالها الدكتور حسن ظاظا. أستاذ العبرية بجامعة الإسكندرية :

« قد يستطيع الإنسان تزييف الحقائق . وقد يسهل عليه أن يكذب ويكذب حتى يصدق هو نفسه كل أكاذيبه . وينسى أنه مخترعها الأصلي . ولكن رغم هذا يبقى دائماً شيء واحد : الكلمة المكتوبة منذ آلاف السنين . والآثار التي تحدد بالضبط عمر الأشياء وعمقها . ومخطوطات التاريخ التي تظل دائماً هي المرجع وكلمة الصدق الوحيدة التي لا تميل مع أهواء البشر . وحتى إذا حدث ومالت . فبين سطورها تستطيع الحقيقة دائماً أن تجد لها مكاناً » .

---

(١) سورة المائدة : ١٣ .

(٢) البقرة : ٧٩ .

(٣) البقرة : ٨٥ .

« وعدونا الإسرائيلي حاول كثيراً أن يزيف ويخدع ويبتز العواطف والأموال والمعونات ، وما زال يفعل متجاهلاً وناسياً أن مخطوطاته هو وآثاره وتلموده وكتب تفسيره تروي بلغته العبرية حكايات وحكايات تفضح كل محاولاته . تفضح وجوده وتاريخه وتراثه وحقه المدعى في الأرض المغتصبة ... ومن الغريب ، فعلاً ، أنهم لم يحرقوها أو يدمروها ، كما فعلوا بغيرها . وتركوها تقول كلمة صدق في صف آخر غير صفهم[1] » .

(١) حديث لـ «أخبار اليوم» ، القاهرة ، « لغة العدو – ماذا تقول ؟ » عدد ١٨ / ٧ / ١٩٧٠ .

الملحق رقم (١)

التعريف بالشخصيات الهامة المذكورة في هذا الكتاب

أكيبا بن يوسف . الحاخام (ص ١٨) Akiba ben Joseph

مؤسس اليهودية الحاخامية ، وواضع القانون الشفهي اليهودي . ولد فيما بين ٤٠ — ٥٠ م ، ومات سنة ١٣٥ تقريباً .

راشي (ص ٢٩) RASHI

إسمه الحقيقي : سليمان بن إسحاق . وقد ولد في بلدة ترواز Troyes الفرنسية سنة ١٠٤٠ م . وسمي « راشي » باختصار الأحرف الأولى من إسمه : رابينو (حاخامنا) شيلومو يتسخاقي .

Rabenu Shelomo Yitzchaki

عرف بالنبوغ . وأكمل تفسيره الشهير للتوراة في سن الثالثة والثلاثين ؛ ولا يزال هذا التفسير من أحسن تفاسير اليهود للتوراة . وقد قام « راشي » بتفسير التلمود أيضاً وزار أرض مصر وفلسطين . ومات في سن الخامسة والسبعين (١) .

---

* الصفحات بين القوسين تشير إلى المكان الذي ورد فيه ذلك الإسم لأول مرة .

(١) *The Talmud*, H. Polano, pp. 223 - 4.

شمّاي (ص ٣٥) . Shammai

ويلقب أحياناً بـ Hazaken أي « الأكبر » . أنشأ مدرسة لحكماء اليهود في أورشليم في القرن الأول الميلادي . وكان من ألد أعداء «الفريسيين» الذين اتخذوا الأهواء مذهباً بقيادة هِلّيل . ومن المفهوم أن شمّاي كان أعظم مرتبةً وعلماً من هِلّيْلْ ، ويتضح ذلك من أن التلمود يورد اعتراضات شمّاي على آراء هليل وأتباعه الفريسيين قبل تسجيل المناقشات بينه وبينهم. وتسمى مدرسته الفكرية والدينية ببيت شمّاي Beth Shammai ورغم أن دائرة المعارف اليهودية العامة (مادة Shammai) تتهمه بالتشدد – وذلك راجع إلى مخالفته الفريسيين ، خالقي التلمود – إلا أن التعاليم المنسوبة إليه في دائرة المعارف هذه تدحض ذلك الادعاء،لأن شمّاي لا يدعو إلا إلى اتباع الدين الحنيف ، فمن أقواله :

« إجعل من دراستك للقانون (التوراة) أمراً مقرراً ؛ تكلم قليلاً واعمل كثيراً ، واستقبل كل انسان بوجه بشوش ودّي » .

(Aboth ; 1 : 15)

ويبدو واضحاً أن الحاخام شمّاي يعارض التلمود المخترع تعارضاً كلياً .

مئير (ص ١٨) Meir

ويسمى أيضاً بـ Baal Hanes أي « عامل المعجزات » وهو أحد علماء الجيل الثالث من الحاخامات الذين يسمون تنّائيم ، وأكبر رجال التلمود في القرن الثاني الميلادي ، بعد استاذه أكيبا . كان اسمه الحقيقي ميشا Measha ثم سمي « مئير » أي « المنير » بسبب خدماته في إكمال التلمود .

موسى بن ميمون (ص ١٢) Maimanodes

من كبار مفكري اليهود . وأحد أحفاد الحاخام المقدس يهوذا هاناسي الذي أسس المشناه . ولد ابن ميمون في مدينة قرطبة بالأندلس في ٣٠ مارس عام ١١٣٥ م . عين راهباً في كنيس قرطبة . وهو لا يزال شاباً . أول كتبه شرح للمشناه . جاء في مقدمته :

« أنا موسى بن ميمون بدأت هذا الشرح عندما كنت في الثالث والعشرين من عمري . وقد أكملته في سن الثلاثين في أرض مصر (١) » .

هرب موسى بن ميمون من اضطهاد موحدي الأندلس ، إلى القاهرة : « حيث كان يحكم عاهل متفتح العقل وحر السيادة . وأصبح موسى بن ميمون طبيباً خاصاً لهذا العاهل — الأمير صلاح الدين — الذي كان سوف يحرر أورشليم بعد بضع سنين ، من قبضة الأمراء المسيحيين ، ويعيد أكبر أجزاء البلاد (فلسطين) إلى حكم الخلافة مرة أخرى . وقد كان لتدخل موسى بن ميمون (لدى صلاح الدين) أثراً كبيراً في فتح باب فلسطين مرة أخرى للمستوطنين اليهود ، وهو نفسه وجد هنالك — بعد وفاته — جنة خلده التي فشل في الحصول عليها في حياته(٢) » .

وفي القاهرة تعلم موسى بن ميمون الكلدانية واليونانية ، وبعد سبع سنوات أصبح أستاذاً في المدرسة التي أنشأها يهود مصر في الفسطاط لتعليم الديانة اليهودية والفلسفة والرياضيات والطب .

وقد سمى هذا العالم لدى العرب بأبي عمران موسى بن ميمون

---

(١) *The Talmud*, H. Polano, pp. 224 - 5

(٢) *Palestine in the Jewish History*, Albert M. Hyamson, p. 15 .

عبيد الله . وكان من أبرز تلامذته يوسف بن عقنين المعروف عند العرب بأبي الحجاج يوسف بن اسحق السبتي المغربي . والذي اشتهر كطبيب وفلكي بارع ، وكذلك سعديا بن بركات(١) .

ويذهب د. محمد بحر عبد المجيد. إلى أن موسى بن ميمون قد اعتنق الإسلام في أواخر أيامه ، ويستدل على ذلك بما كتبه أحد معاصريه (لم يذكر اسمه) على شاهد مقامه في طبرية بالعبرية ما ترجمته : « دفن في هذا القبر موسى بن ميمون الطريد المحروم الكافر (٢) » .

وأنا لم أجد في الكتب اليهودية والمراجع الأخرى ما يثبت هذا الرأي؛ ولا غرو ، فإنه ليس من مصلحة اليهود التشهير بإسلامه ، لأن بن ميمون من أكبر علمائهم وأجل مفكريهم ، حتى إنهم يشبّهونه بموسى النبي (عليه السلام) قائلين : « من موسى إلى موسى لم يظهر واحد كموسى ».

ومن كتبه الهامة :

— « **دليل الحائرين** » في الفلسفة اللاهوتية ، باللغة العربية . ترجم إلى الانجليزية بعنوان : Guide of the Perplexed .

— « **يد حزاقة** » Yad Hazakah ، أي يد قوية ، وهو منقسم إلى ١٤ قسماً ؛ ومعنى « يد » في العبرية : ١٤ !

وقد انتقل موسى بن ميمون إلى جوار ربه سنة ١٢٠٤ وهو في السبعين من عمره (٣) .

---

(١) د . محمد بحر عبد المجيد ، اليهود في الأندلس ، ص‌ص ٨٨ — ٨٩

(٢) المصدر السابق ، ص ٩٠

(٣) يراجع للمزيد : مادة (Maimanodes) في دائرتي المعارف اليهوديتين ، وكذلك كتاب الدكتور إسرائيل ولفنستون « موسى بن ميمون » (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة) .

هِلّيْلْ (ص ١٨) Hillel .

ولد في بابل ثم انتقل إلى فلسطين ، وأسس مدرسة يهودية لاهوتية تحمل اسمه (Beth Hillel) في القرن الأول الميلادي . وأصبح هليل رائد ورئيس اليهود الديني في أورشليم لأربعين سنة؛ من ٣٠ ق.م. حتى سنة ١٠ الميلادية . وهو زعيم الفريسيين الذين يتوعدهم الإنجيل كثيراً لأجل انحرافهم .

يهوذا هاناسي (ص ١٢) Judah Hanasi .

ويسمى أيضاً « الحاخام المقدس » أو « الأمير » . وهو من أكبر علماء اليهود وهو الذي جمع المشناه – سنّة اليهود – فيما بين ١٩٠ و٢٠٠ م .

الملحق رقم (٢)

أهم المراجع

– **دائرة المعارف اليهودية**

The Jewish Encyclopaedia

الولايات المتحدة الأمريكية : ١٩٠٣ – ١٩٠٥ م .

– **دائرة المعارف اليهودية العامة**

Jewish Universal Encyclopeadio

نيويورك : ١٩٤٨ م .

– **الأدب العبري** ، د. جوزيف باركلي

Hebrew Literature, Joseph Barclay, LL.D.

نيويورك : ١٩٠١ .

– **التلمود** ، د. جوزيف باركلي

The Talmud,

لندن ، مطبعة *John Murray* : ١٨٧٨ م .

– **التلمود** . ترجمة هـ. پولانو

The Talmud, Tr. H. Polano, London : Frederick Warne & Co. (No Date).

– **محاضرات في أديان الساميين**

البروفسور وليام روبرتْسَن

Lectures on the Religions of the Semites.

لندن : ١٩٢٧ .

– **حكمة إسرائيل**

The Wisdom of Israel , Ed. Lewis Browne, London : 1948.

– **التلمود البابلي**

للحاخام الدكتور أ . فابيان

The Babylonian Talmud

Rabbi Dr. A. Fabian

University of Queensland Press, St. Lucia : 1963.

– **رسالة المشناه : سنهدرين**

د. صموئيل كروس .

The Mishnah Ttreatise Sanhedrin,

Dr. Samuel Krauss

(Semetic Studies Series XI)

Leiden : 1909 .

– **اليهود في الأندلس**

د. محمد بحر عبد المجيد

دار الكاتب العربي ، القاهرة : ١٩٧٠ .

(المكتبة الثقافية ، عدد ٢٣٧) .

– **وكتب أخرى** أقل أهمية ذكرت في الهوامش .



فهرست



محتويات الكتاب

تم طبع هذا الكتاب على مطابع دار القلم في بيروت ص.ب ٦٦٦٤